المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

الشيخ شيخون الليثي

"سيرته وجمع وتحقيق أشعاره"

Sheikh Sheikhoun Al –Laithi His biography, collecting and achieving his poems'

بقلم الدكتور

عبداللطيف بكري شيخون الليثي

المدرس بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا،

جمهورية مصر العربية.

العدد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِ العالمين، بنعمتِه تتمُ الصالحاتُ، وبتوفيقِه تتحققُ الغاياتُ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المرسلين وخاتَمِ النبيين سيدِنا ونبينا محمدٍ عبدِ الله ورسولِه وصفيِّه من خلقِهِ وحبيبِهِ، أفصحِ الخلق لسانًا، وأعظمِهم بيانًا، صلِّ اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آلِهِ صلاةً ترضيك وترضى بها عنا يا رب العالمين، وارضَ اللهم عن أصحابِهِ ومَن سار على دربِهِ إلى يومِ الدين، ومُنَّ علينا يا مولانا بكرمِك وفضلِكَ العظيم.

وبعد...

فإن تناولَ سيرِ الصالحين، وإبرازَ قصائدِهِم له دورٌ عظيمٌ في ترقيق القلوبِ وسوقِها إلى حضرةِ علامِ الغيوبِ، وقد كنتُ أرغبُ منذ زمنٍ في إعدادِ كتابٍ أتناولُ فيه سيرةَ الشيخِ شيخونِ الليثي، وأحققُ فيه قصائدَه، ولكنَّ الانشغالَ برسالتي الماجستير والدكتوراه حال بيني وبين إعداد هذا الكتاب، وكأنَّ القدرَ خبئ لي فرصةً أفضلَ في إخراجِ قصائدِ الشيخِ إلى النور، عن طريقِ نافذةٍ علميةٍ معتمدة، ومن هنا رَغِبْتُ في أن يكونَ موضوعُ بحثي الذي أشاركُ به في هذا المؤتمر بعنوان (الشيخُ شيخونُ الليثي "سيرتُه وجمع وتحقيقُ أشعارِه")

وقد دفعني إلى اختيارِ هذا الموضوعِ عدةُ أمورٍ؛ منها:

١. _ كما ذكرت سابقًا_ أن تناولَ سيرِ الصالحين، وإبرازَ قصائدِهِم له دورٌ عظيمٌ في ترقيق القلوبِ وسوقِها إلى حضرةِ علامِ الغيوبِ.

٢. أن إظهارَ قصائدِ الشيخِ وتعريفِ الناسِ به نوعٌ من الوفاءِ وردِّ الجميلِ لِما أسداه مِن معروفٍ، ولما بذله من عطاء.

٣. إظهارُ دورِ الشيخِ العلمي والأدبي والدعوي.

٤. تسليطُ الضَّوءِ على عالمٍ من علماءِ مديريةِ جرجا، لم ينلْ ما يستحقه مِنَ الشهرة والذيوع.

خطةُ البحث:

جاء هذا البحثُ في مقدمةٍ، وقسمين، وخاتِمةٍ، وفِهْرِس لموضوعات البحث.

أما المقدمةُ: فقد ذكرتُ فيها الدوافعَ التي دفعتني إلى اختيارِ الموضوعِ، وخطةَ البحث، ومنهجي في البحث.

أما قسمي البحث فالقسمُ الأولُ بعنوانِ سيرةِ الشيخِ، تناولتُ فيه اسمه ونسبَه وكنيتَه وألقابَه، ومولدَه، ونشأتَه، وطلبَه للعلمِ، ودَورَهُ العلمي والدَّعَوي، وما تقلده من وظائف، وما أيده اللهُ به من كراماتٍ، وغير ذلك مما يتعلق به، وتحديدِ سنةِ وفاتِه.

أما القسمُ الثاني فبعنوانِ جمع وتحقيق قصائدِ الشيخِ، وقد قسمتُ قصائدَ الشيخِ داخلَ هذا القسم بِحَسْبِ أغراضِها الشعرية.

أما الخاتمةُ: فتشتملُ على أهمِ النتائجِ التي توصلتُ إليها أثناءَ البحث.

منهجي في التحقيق:

- جمعتُ ما تيسر لي من نسخٍ مخطوطةٍ ثم قابلتُ بينها، لتحريرِ الصواب.
- ضبطتُ الأبياتَ الشعريةَ ضبطًا تامًا.
- بينتُ معنى الكلماتِ الغامضةِ.
- رتبتُ القصائدَ داخلَ كلِ قسمٍ ترتيبًا هجائيًا.
- أثبتُ أوزانِ البحورِ للقصائد.

***

وبعد،،،،،

فالحمدُ للهِ حمدًا يوافي نعمَه ويكافئُ مزيدَه، أحمدُه سبحانه على عظيمِ عطائِه، ووافرِ نعمِه، والتي من أجلِّها توفيقُه وعونُه وتيسيرُه لي إتمامَ هذا البحثِ، وإخراجَه على هذه الصورةِ التي أرجو بكرمِ اللهِ وفضلِه أن يُكتب لها القبولُ والسداد .

وأتقدمُ بخالصِ الشكرِ والتقديرِ إلى الصفوةِ المختارةِ من أولي الفضلِ وأقطابِ المعرفةِ من سدنةِ الفصحى، والقوّامينَ على لسانِ العربِ، والحفظةِ على لغةِ القرآنِ

الكريمِ، إلى أسرةِ كليةِ اللغةِ العربيةِ بجرجا ممثلةً في عميدِها، ووكيلِيْها، ورؤساءِ أقسامِها، وأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، وكل القائمين على هذا المؤتمر لإتاحتهم الفرصة لي في المشاركة في هذا المؤتمر العلمي.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدني في تحقيقِ قصائدِ الشيخ، وأخص بالشكر أ.د/ أحمد عبداللطيف الليثي (أستاذَ النحوِ والصرفِ والعروضِ بكليةِ دارِ العلومِ_ جامعةِ القاهرةِ) رحمه الله، وأ.د رفعت عبدالحميد الليثي، وأ.د عبدالمؤمن محمود الليثي (أستاذي اللغويات بجامعةِ الأزهر) حفظهما الله.

وبعد.. فهذا جُهدُ المقلِ، وعملُ مَنْ يعتريه النقصانُ، وقد بذلتُ فيه قَصارى جُهدي، ولستُ أدعي له كمالًا؛ لأن الكمالَ لله وحدَه، فإن أكُ قد أصبتُ فمن فضلِ ربي، وإن أكُ قد أخطأتُ فمني ومنِ الشيطانِ، وعزائي في خطأي أن الكمالَ لله وحدَه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على معلمِ الخيرِ سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وأصحابِه وأتباعِه في كل لمحةٍ ونفسٍ وحينٍ عدد ما وسعه علمُ اللهِ القديم، وآخرُ دعوانا أن الحمدِ لله ربِ العالمين .

القسم الأول : سيرة الشيخ[1]

اسمه ونسبه: هو الإمام العارف بالله السيد شيخون بن العارف بالله سيدي الليثي أبي المكارم بن السيد إسماعيل بن السيد محمود بن الإمام العارف بالله سيدي شيخون الوزِّيّ.

كنيته: يكنى بأبي المكارم، وهذه الكنية كُنِّي بها من قِبْل والده الشيخ الليثي.

ألقابه: للشيخ ألقاب كثيرة، منها: الشيخ؛ فكان هذا اللقب إذا أُطلق في زمانه انصرف إلى الشيخ شيخون الليثي، ومنها: الشيخ الكبير، وشيخ الأفاضل، والأستاذ، وقطب عصره، وملاذ المريدين، وقبلة الوادي وكعبته، وبحر العلوم، وإمام المالكية، وعالِم آخر الزمان، وشيخ الإسلام بصعيد مصر[2].

مولده ونشأته: وُلد سيدي شيخون الليثي_ قدس الله سره_ بمدينة البلينا التابعة لمديرية جرجا (سوهاج) حاليًا، في شهر رمضان عام ١٢٨٤هجرية الموافق لعام ١٨٦٨ميلادية، وقد نشأ سيدي شيخون الليثي في أسرة دينية ذات وراثة محمدية نسبًا وتقوى؛ إذ يعود نسبها إلى الإمام الحسن بن الإمام علي من السيدة فاطمة الزهراء بنت نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أسرة مشهورة بالعلم والتُّقى، فيها الكثير من الزهاد والعباد، والعلماء العاملين، والأولياء الصالحين، والمنقطعين بجملتهم إلى رب العالمين، منهم: والد الشيخ صاحب الترجمة سيدي الليثي المُكنّى بأبي المكارم_ قدس الله سره_، الملقب القطب الرباني

---

١ – تنظر ترجمته في معجم البابطين لشعراء العربية٩/٢٤٣، وجمهرة أعلام الأزهر الشريف٥/١٢٨:١٢٩، وجمهرة الأزهريين الوسطى صـ٦٦٠، وتراجم أعيان الأسر العلمية في مصر صـ ٤٧٨:٤٧٩.

٢ – وردت هذه الألقاب في القصائد التي قيلت فيه، وفي المخطوطات التي لدى تلاميذه، وهي أيضًا مشهورة في البلاد التي للشيخ فيها نفوذ روحي، كما ورد بعضها في جمهرة أعلام الأزهر الشريف٥/١٢٨:١٢٩، وجمهرة الأزهريين الوسطى صـ٦٦٠.

والعارف الصمداني[١]، ومنهم: جده نادرة وقته البحر العجاج الإمام العاف بالله سيدي شيخون الوزي_ قدس الله سره_[٢]، ومنهم: جده الشيخ "محمد شيخون"[٣] المشهور بالشيخ شيخون أبي علي، صاحب المقام الشهير بقرية "بلصفورة" بسوهاج، المعروف بالشيخ شيخون الأكبر، والذي كان صديقًا للعارف بالله السوهاجي_ رضوان الله عليهم جميعًا، وغيرهم من أجداده، وأولاد عمومته، وكان الشيخ صاحب الترجمة ممن لاحظتهم العناية الربانية؛ فظهرت عليه منذ صغره أنوار الهداية وأسرار الولاية، ورؤي فيه علامات الاجتباء، وأمارات الاصطفاء، وصدرت منه الكرامات، ولاحت عليه ومنه البركات.

حفظه القرآن الكريم وطلبه العلم: حفظ سيدي شيخون القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم التحق بالأزهر الشريف ودرس فيه إلى أن حصل على شهادة القسم العام من الجامع الأزهر بالقاهرة، وكانت أعلى شهادة علمية في ذلك الوقت.

سلوكه منهج التصوف الموصل إلى مقام الإحسان: بعد تبحر الشيخ في العلوم أراد سلوك طريق أهل الله؛ فذهب إلى العارف بالله الشيخ أحمد عبداللطيف المازني وسلك على يديه الطريقة السمانية الخلوتية، ولما وضع يده في يد الشيخ أحمد عبداللطيف المازني قال له الشيخ المازني: "منكم وإليكم"، أي: إن الطريق الذي نعطيكم إياه إنما أخذناه من قبل من جدكم سيدي شيخون الوزي_ قدس الله سره_[٤].

---

١ – له مقام شهير في قرية الجمالية التابعة لمركز قوص بمحافظة قنا.

٢ – وُصِف الشيخ شيخون الوزي بهذه الصفات في كتاب: أزاهير الرياض في مناقب الأستاذ الشيخ أحمد الطيب ابن البشير صـ٤٦، و٥٢، والشيخ شيخون الوزي مدفون جسده مع العارف بالله بمدينة سوهاج، وله مشهد شهير في قرية الجمالية بمركز قوص، وكان_ رضي الله عنه_ شيخًا للطريقة السمّانية الخلوتية في عصره، كما كان من أبرز الدعاة والمرشدين والمُربين الدّالين على ربِّ العالمين.

٣ – اسم مركب.

٤ – جد البيت المازني سلك الطريقة السمانية الخلوتية من الشيخ شيخون الوزي_ رضي الله عنه_.

دوره في الدعوة: بعد حصول الشيخ على شهادة القسم العام عُرض عليه تولي القضاء الشرعي بالبلينا، وقبل أن يُعرض ذلك عليه قال له والده سيدي الليثي: يا بُني لقد رأيت لك سُلَّمَين؛ سلم الطريق والدعوة، وسلم القضاء، فقال له: وما الذي تختاره يا أبي؟ فقال له: سلم طريقنا يا بُني، فبعدها عُرض على سيدي شيخون الليثي تولي منصب قاضي شرعي، فرفضه الشيخ وفرَّغ نفسه للدعوة إلى الله، والدَّلالة عليه، فارتحل في البلاد وبين العباد داعيًا ومعلمًا ومربيًا ومرشدًا ومصلحًا، يعلم الناس، ويزكيهم، ويقيم معالم الدين، ويأخذ بأيدي الخلق، ويدلهم دلالة صادقة على الله_ عزّ وجلّ_، قال لي بعض الأزهريين:(لم يكن أحد يعلم الناس الدين والإسلام بسوهاج وقنا شرقا وغربا في زمن السيد شيخون الليثي إلا هو وأولاد عمومته)، يقصد بذلك أنه كان أبرز المهتمين بأمر الدعوة، ولا غرو في ذلك فالشيخ شيخون الليثي وهب نفسه للدعوة إلى الله، وتفرغ لها تفرغًا لا يقدر عليه إلا المُصْطَفون الأخيار، وهذا من توفيق الله وفضله، حتى إنه رفض تولى منصب القضاء الشرعي مرتين[1]، بل بعد أن ذاع صيته عرض عليه بعض الإقطاعيين أن يكتب له مساحة أربعين فدان وقفًا، فقال له الشيخ: (إن الله يرزقني بغير كيف، وأخاف إن أخذتها إن يوكلني الله إليها، وأخاف أن تشغلني عن الدعوة إلى الله)، فرفضها الشيخ زهدًا وخوفًا من أن تشغله عما أقامه الله فيه.

وكان من محطاته الرئيسية بصعيد مصر_ بعد مديرية جرجا_ مديرية المنيا وبالأخص مركز أبي قرقاص، ومديرية قنا وبالأخص قرية الجمالية بمركز قوص والتي ينتسب غالب سكانها للعبابدة؛ فكان المرجعية الدينية لهم، وكذلك مديرية أسوان وكان من محطاته الرئيسة بها قرية "العدوة"، وقرية الرمادي قبلي بـ"ادفو" وقرية "قليت" بكوم امبو"، فكان يمكث في هذه القرى فترة ليست بالقصيرة يأخذها مركزًا له ينطلق منها إلي باقي قرى وبلاد هذه المديريات وكان أغلب سكان هذه

١- لكنه بعد ذلك أصبح عضوًا بمجلس حسبي مركز البلينا ، وهو أحد الهيئات القضائية في ذلك الوقت؛ لأجل قلة أعبائه؛ فلن يُشغل الشيخ عن مهام الدعوة، وينظر: دليل القطر المصري.

القرى التي كانت مركزًا رئيسًا للشيخ في دعوته متحالفين أو منتمين إلى قبيلة العبابدة فكان المرجعية الدينية لهم ولذلك شهر بلقب "شيخ العبابدة"[١].

وكانت ساحته بمدينة البلينا تُعَدُّ معهدًا علميًّا؛ إذ كان يعقد فيها باستمرار دروس العلم، وكان طلبة العلم يأتون إليها من سائر الصعيد يمكثون بها يتعلمون فيها على يد الشيخ علوم الآلة من عربية ومنطق، وعلوم الفقه والحديث والتفسير والعقيدة، بل وعلوم أخرى كعلم الفلك، فكم تخرج عليه علماء، لم تكن لهم دراسة إلا على يديه، وكان الشيخ يتحمل نفقاتهم دون أن يكلفهم شيئًا من مطعم ومشرب ومسكن.

تلاميذه: ليس بمقدوري حصر تلامذة الشيخ؛ لأنه لا يوجد قسم (مركز) من مراكز الصعيد إلا وله فيه تلاميذ ومريدون، ولم يكن ينزل مكانًا إلا ويكون له فيه تلاميذ ومريدون، بالإضافة إلى من كانوا بصحبته دائما ينتقلون بانتقاله ويستقرون باستقراره، بل كان الجميع يستفيد من الشيخ؛ كلٌ على قدره، ولكن سأقتصر على بعض تلاميذه الذين كانوا في القرية التي أقيم بها وهي قرية الجمالية، وبعض القرى القريبة منها؛ فمن أبرز تلاميذه في قرية الجمالية: فضيلة الشيخ/ إبراهيم فرح سلامة[٢]، والشيخ الطاهر جاد الله[٣]، والشيخ مالك عبدالله سعيد، والشيخ النجار أحمد عبدالواحد، الشهير بالنجار بدوي، والشيخ خليل أبو زيد محمد حسن

١- ينظر: جمهرة أعلام الأزهر الشريف٥/١٢٨:١٢٩.

٢- هو والد الشيخ أحمد إبراهيم فرح الذي كان وكيلًا لوزارة الأوقاف بقنا، وكان الشيخ أحمد إبراهيم بعد تخرجه من كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة وتعيينه إمامًا بالأوقاف يراجع خطبة الجمعة على والده الشيخ إبراهيم فرح مُدَّة ست سنين؛ رغم أن والده لم يلتحق بالأزهر الشريف، ولم يحصل على أي شهادة رسمية؛ فلم يتعلم إلا في مدرسة الشيخ شيخون الليثي، وهذا يدل على قوة هذه المدرسة، وقوة من تخرج منها، وقوة المدرسة وقوة خريجيها تدل على قوة قَيِّمِها.

٣- والد الشيخ محمد أبو الفتوح خطيب العيد بقرية الجمالية عندما كانت البلدة تصلي مجتمعة في ساحة الشيخ الليثي.

فراج، والشيخ الليثي محمود، والشيخ عبدالعزيز أبو جريو، والشيخ عبدالرازق عبدالله محمود عبدالكريم معلا[١].

ومن أبرز تلاميذه في قرية المفرجية[٢]: الشيخ محمد أحمد عبدالقادر البلبوشي، والشيخ أحمد العزب، وابنه الشيخ السمان، والقاضي: عبدالمجيد فاضل[٣]، والشيخ محمود مصطفى عشري[٤]، والشيخ فؤاد إبراهيم علي عبدالجليل[٥].

ومن أبرز تلاميذه في مركز نقادة[٦]: الشيخ علي يوسف[٧]، والشيخ أبو المجد سيد إسماعيل[٨]، ومن المعلوم أن للشيخ تلاميذًا ومريدين كُثُر في ناحية غرب النيل، لكني لا أستطيع في هذه العجالة حصرهم جميعًا.

١- هؤلاء كلهم حفظوا القرآن الكريم على يد الشيخ، وجُلُّهم حفظوا على يده المتون العلمية، وبعد ذلك صاروا نواة للعملية التعليمية في القرية فحفظ القرآن في كتاتيبهم علماء القرية ونواحيها أمثال أستاذنا الدكتور علي النابي أستاذ اللغويات وعميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا الأسبق، وفضيلة الشيخ محمود حسن مكاوي أستاذ اللغة العربية ووكيل إدارة قوص التعليمية، وفضيلة الشيخ محمد أمين كريم وكيل وزارة بالأزهر الشريف، وغيرهم الكثير.

٢- نسبة للعارف بالله الشيخ مفرج الدماميني، وهي قرية مجاورة لقرية الجمالية، وكانت تُسمَّى قديمًا "دمامين"، والتي منها العالم النحوي الكبير: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، صاحب كتاب: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد.

٣ – كان مأذونَ ناحية المفرجية.

٤ – كان مقيم شعائر مسجد الشيخ المفرج الدماميني.

٥ – والد فضيلة الشيخ حمزة فؤاد أستاذ اللغة العربية وموجهها بإدارة قوص التعليمية، وخطيب الجمعة بمسجد المدينة المنورة بجوار كوبري السبع عيون بالمفرجية.

٦ – يقع غربي النيل، وكان في هذه الحقبة يتبع مركز قوص.

٧ – من عزبة "ساقية القاضي" التابعة لقرية البحري قمولا

٨ – من ناحية "صوص" التابعة لقرية البحري قمولا.

ومن تلاميذه أيضًا شقيقه الشيخ محمود الليثي[١]؛ فقد تعلم على يديه وأصبح من العلماء من غير أن يلتحق بالأزهر الشريف.

كما سلك الكثير على يديه الطريقة السمانية الخلوتية التي كانت أشهر مدارس التصوف الإسلامي في صعيد مصر في عصره بسبب أنه كان شيخًا لها، ومن أبرز ممن سلكوا على يديه العارف بالله الحاج أحمد محمد رضوان الحسني_ رضي الله عنه_[٢].

مناقبه وصفاته: كان_ رضي الله عنه_ ممن جمعوا بين شرف العلم ونور الولاية، فكان متبحرًا في سائر علوم الآلة، وعلوم الشريعة، وعلم الفلك، صاحبَ درجة عالية في القرب من ربه عز وجل، وكان شديد الالتزام بالشرع، كما كان_ رضي الله عنه_ عابدًا قانتًا؛ فكان مكثرًا لقراءة القرآن، ذاكرًا لله دون انقطاع أو غفلة، مقيمًا لليل، زاهدًا في الدنيا، مجلسه مجلس علم وذكر، بل ويعقد مجالس العلم والذكر، وقد كان لا يمر عليه وقت إلا وقضاه في عبادة أو تعليم، أو تزكية لمريديه وجُلّاسه، وقد حباه الله حسن الخِلقة والخُلُق، فكان وضيء الوجه، جميل المحيا، مشرق القسمات، بهي المنظر، لين الجانب، بشوشًا، حليمًا، متواضعًا، سهلَ الخُلُق، هادئ الطبع، والخلاصة أنه_ قدس الله سره_ جمع الشرف من جميع وجوهه: شرف التقوى والولاية، وشرف العلم، وشرف القرآن، وشرف الأخلاق الحميدة، وشرف النسب؛ فكان وارثًا محمديًا كاملًا.

ما قيل في مدحه: هناك أقوال كثيرة في مدحه، وسأقتصر على المنظوم منها طلبًا للاختصار، فمنها ما قاله الشيخ أبو الفتوح القاضي[٣]:

١- هو جد كلًا من الدكتور أحمد عبداللطيف محمود الليثي، والدكتور رفعت عبدالحميد محمود الليثي.

٢- سمعت هذه المعلومة من والدي_ رحمه الله_ وغيره من الثقات، وأكدها لي فضيلة الشيخ زين العابدين بن الحاج أحمد رضوان عند أول لقاء به في الساحة الرضوانية.

٣- ما يأتي يعرف بفن "الواو"، ويكون باللغة العامية.

يا اللي تُرِيد النَّجاه والفَوْز قُومْ قُدَّامْ = لِقُطْبِ عَصْرِه الذي للأوليا قُدّام
بادِرْ وَزُورْ ولَو حَافِي على الأقْدامْ
شيخون بحر العلوم قَدِّر الدَّنا بُكْرَهْ = قَصْدِي الزيارهْ ولو كان الركوب بكره
انْهَضْ بِهِمَّهْ ولو كان الوُصُول بكره = بكره يكونلك ذَخِيرَه فى الحساب قُدَّامْ

ومنها ما قاله الشيخ علي يوسف :

يا قُطْب يا اللي رجال العلم تلاميذك ** جالس على التَّخت وأهل الفضل تلاميذك
واللي ماشي على حق في الحفلات تلاميذك ** واللي انشبك دار كَلْ وَلا هان وعْلِينا[1]
مفيش ولا يوم شُفْنا الميل وَعَلِينا[2] ** شيخ الطريقة رَقِينا بيك وعْلِينا[3]
وارضَ علينا وأنا من ضمن تلاميذك

ومنها ما قاله الشيخ إبراهيم فرح سلامة_ رحمه الله_ في منظومته التي يتوسل فيها بالمصطفى وبآل بيته_ صلوات الله وسلامه عليهم:

بالـوزِّيّ الجَوادِ = شيخونِ ذي الإمدادِ
اجْلِي صَدا فُؤادِي = يا بَرُّ يا مُعِين
بِشَيْـخِنا الليثيّ = وَنَجْلِهِ الوَفِيّ
شَيْـخُونِنا الوَلِيّ = نَنْظُرْ لِوَجْهِكَ أجْمَعين

وقال أيضا:

يا رَبِّ بالعَـرْشِ وَالكُرْسِيّ اغْفِـرْ لَنا وَلِشَيْخِنا اللَيثِيّ
يا مَنْ يَقُلْ للشَّيءِ كُنْ فَيَكُونْ اغْفِرْ لَنا وَلِشَيْخِنا شَيْخُون

وقال بعضهم:

إنْ رُمْتَ يَومًا للكِرامِ = فَإنَّهُمْ بِأَرْضٍ تُسَمَّى الجُمَيْلِيَّه

---

١ – أي: الذي انشغل عن الشيخ تاه وتعب ومع ذلك لم يهن علينا، أما نحن فقد علونا.

٢ – لم نَمِلْ يومًا عن الصراط المستقيم، ولم يرَ ذلك يومًا علينا.

٣ – يقصد بشيخ الطريق: الشيخ شيخون الليثي، والمعنى: لقد رقينا بسببك إلى الرتب العالية وعلونا وارتفعنا بك.

لَيْثِيٌّ إِلَيْهِ النّاسُ تَسْعَى = وَشَيْخُونٌ إمامُ المَالِكِيَّه

ذريته[1]: أعقب الشيخ شيخون ذرية مباركة بنين وبنات؛ فالبنين هم:

١_ فضيلة الشيخ: الطاهر[٢].

٢_ فضيلة الشيخ: زاهر[٣].

٣_ فضيلة الشيخ: محمد شيخون[٤].

٤_ فضيلة الشيخ: بكري شيخون[٥].

---

١ – ستكون لذريته ترجمة وافية_ بإذن الله_ في غير هذا البحث

٢ – كان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين، وتوفي في حياة والده، وأعقب بنتًا واحدة تزوجها فضيلة الشيخ محمود أحمد محمد الليثي، وأعقب منها: الشيخ صلاح أستاذ اللغة العربية بإدارة نجع حمادي ومديرًا سابقًا لأحدى مدارسها الثانوية، والأستاذ الدكتور: عبدالمؤمن أستاذ اللغويات بجامعة الأزهر الشريف، والشيخ طارق المجذوب.

٣– تخرج من كلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، وعمل إمامًا لمسجد سيدي عبدالرحيم، والمسجد العتيق (المغربي) بقنا، ثم عمِل واعظًا بالأزهر الشريف، وكان خليفة والده في مشيخة الطريقة السمانية الخلوتية، وكان ممن جمعوا بين شرف العلم ونور الولاية، من أهل الكرامات، وأصحاب المكاشفات، محل قبول عند الخلق، له حظوة عند المسؤولين حتى كان مدير أمن مديرية قنا لا يتقدم عليه بل يسير خلفه، وكان ممن يُتبرك به، واشتهر بالإصلاح بين الناس، ولم يدخل صُلحًا إلا وأتمه الله على يديه، له ذرية طيبة.

٤ – تخرج من مدرسة المعلمين الأزهرية، وعمل مدرسًا بالتربية والتعليم، وكان عالمًا وليًا، وكان خطيبًا لا يُشق له غبار؛ فكان يلقب بفارس المنابر، ممن جَرَت على يديهم الكرامات، تُرجى بركته، وتُقصد زيارته، وكان محبوبًا مهابًا، له المنزلة العالية والمقام الرفيع بين الناس؛ مشهورًا بالمصالحات وتمامها على يديه.

٥ – تخرج من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، وعمل مدرسًا بالأزهر الشريف، ثم شيخًا لمعهد قوص الديني، ثم موجهًا شرعيًا، ثم مديرًا لإدارة قوص الأزهرية، وكان من العلماء العاملين، والصالحين المتقين، لا يمر عليه وقت إلا وتجد بيده مصحفًا أو كتاب علم أو مسبحة حتى إن من كان معه في الأزهر يلقبونه بصاحب المصحف؛ فقضى حياته مع الله ما بين علم وتعليم وذكر وإصلاح وعقد لمجالس العلم والذكر، معروفًا بكمال الأخلاق وطيبة القلب ونقاء السريرة، والحلم والتواضع الجَمّ، سهلًا لينًا، محبوبًا من الجميع، وله ترجمة موجزة في كتاب جمهرة أعلام الأزهر الشريف٩/٦٩:٧٠، وجمهرة الأزهريين الوسطى صـ٦٦٠، وتراجم أعيان الأسر العلمية في مصر صـ ٤٧٩.

وقد قال الشيخ علي يوسف الغرباوي ذاكراً أولاد شيخه سيدى شيخون الليثي[١]:

راجل مُواضِب يصلي الصبح والزاهر[٢] كُتْر الدِّيانة تِشِدْ العَضْم[٣] والزاهر[٤]
رضيو عليّ معايا تعدل الزاهر[٥] حب المشايخ عطوني عهدهم بكري[٦]
اذكر ونشد معاهم في الحِضَر بكري[٧] حب الجلالة معاي نبض في البكري[٨]
محمد وبكري[٩] خليفة الشيخ والزاهر[١٠]

أما ذريته من البنات فهما:

١- الحاجة: أم كلثوم[١١].

---

١ – ما قاله الشيخ يوسف الغرباوي يُعرف بفن الواو، ويكون باللغة العامية.
٢ – يقصد بالزاهر هنا صلاة الظهر .
٣ – العضم : العِظَام .
٤ – ويقصد بها هنا ظهر الإنسان .
٥ – أي: إذا كان رضاهم يصاحبه فإن رضاهم يعدل كل حظ .
٦ – أي: عطوني عهدهم مبكرا أو من زمن سابق .
٧ – أي: مبكرا .
٨ – أي: نبض مبكرا .
٩ – يقصد بها هنا ابنه السيد بكري .
١٠ – ذكر أولاد شيخه الثلاثة وهم السيد محمد والسيد بكرى والسيد الزاهر ولم يذكر الابن الرابع وهو السيد الطاهر؛ لأنه قد انتقل في حياة أبيه .
١١- تزوجها ابن عمها العالم الكبير، والولي الجليل فضيلة الشيخ/ عبداللطيف محمود الليثي، وأعقب منها: ١_ فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عبداللطيف، الشهير بالدكتور صفوت، وكان_ رحمه الله_ أستاذًا للنحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وهو لغوي كبير، وشاعر مجيد، ومفسر بارع، ٢_ فضيلة الشيخ محمود عبداللطيف، الشهير بالشيخ حمزة، وقد تولى_ حفظه الله وبارك فيه_ عمادة أكثر من معهد أزهري بمركز البلينا، وهو متمكن في علوم العربية وعلوم الشريعة، وحجة في علم الميراث، ومتكلم فصيح، وخطيب بليغ، ٣_ السيدة الدكتورة/ معالي عبداللطيف، وكانت_ رحمها الله_ مدرسة لأصول الفقه بجامعة الأزهر الشريف، وقد تزوجها ابن عمها وابن خالتها معًا فضيلة الأستاذ الدكتور/ رفعت عبدالحميد محمود الليثي_ حفظه الله وبارك فيه_ أستاذ اللغويات (النحو والصرف) =

٢_ الحاجة: فاطمة[١].

انتقاله: بعد هذه الحياة الطيبة انتقل سيدي شيخون الليثي إلى جوار ربه ليلة الجمعة عشرين صفر سنة ١٣٦٧ه = ٢ /١ / ١٩٤٨م ، وصلى الناس عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الكبير بالبلينا، وكانت جنازته مهيبة لم يشهد مركز البلينا مثلها، وأتى الناس من جميع البلاد واستمر تشييع الجنازة إلى قبيل المغرب من شدة الزحام، وقد توجه الشيخ إلى مقابر بني حميل التي تلقب بـ(مقبرة الألف ولي)؛ لكثرة الصالحين فيها، والقريبة من مدينة البلينا، فهنا قال ابن حاكم البلينا: عهد أبي يا شيخ شيخون، وكان الشيخ قد أخذ عهدًا مع حاكم البلينا بأن من يموت ثانيًا يُدفن مع الأول، وكان حاكم البلينا قد تُوفي أولًا، فرجع الشيخ في التو واللحظة بذاته من غير أن يرجعه أحد إلى مقبرة حاكم البلينا ودفن جسده بمدينة البلينا، وكان موته فاجعة، بكاه أهل الصعيد جميعا إذ يعد شيخ الصعيد، فحزن عليه الجميع ورثاه العلماء، وكانت خطبة الجمعة في أغلب مساجد الصعيد يوم انتقاله تدور حوله متحدثين عنه وعن منزلته وتقواه وعلمه وقربه من ربه ودوره في الدعوة، وعن كراماته وفضل العلم والعلماء وفضل آل البيت عليهم السلام، وقد رثاه كثير من

= بجامعة الأزهر الشريف، ٤_ السيدة حفصة عبداللطيف، وقد تزوجها فضيلة الشيخ/ نور الدين أحمد الليثي_ رحمه الله_ وقد أعقب منها ذرية مباركة كلهم أساتذة بكلية الطب في جامعة سوهاج، ٥_ السيدة صفية عبداللطيف، وقد تزوجها الأستاذ/ محمد محمد ابراهيم فرح فراج، الشهير بالحاج فتحي، وكان_ رحمه الله_ موجها عامًا لمادة الرياضيات بمديرية التربية والتعليم بقنا، وقد أعقب منها ذرية كلهم_ بفضل الله_ أطباء ومهندسون، ٦_ السيدة عفاف عبداللطيف، وقد تزوجها فضيلة الشيخ/ عبدالفتاح زاهر شيخون الليثي، وقد كان_ رحمه الله_ إمام الجامع الكبير بمدينة البلينا، وقد توفي في ريعان شبابه دون أن يعقب، وقد رفضت زوجته الزواج بأحدٍ بعده رغم تقدم كثير من وجهاء القوم للزواج بها بعد وفاته.

١- تزوجها ابن عمها العالم الولي فضيلة الشيخ/ عبدالحميد محمود الليثي، وأعقب منها: فضيلة الأستاذ الدكتور/ رفعت عبدالحميد أستاذ اللغويات بجامعة الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ محمد عبدالحميد مدير التعليم الإعدادي بالبلينا سابقًا.

العلماء، وكان ممن رثوه تلميذه الشيخ إبراهيم فرح سلامة فقال قصيدة مرتبة مطالع أبياتها على حروف اسم "الشيخ شيخون ليث":

ا ـــ أَفَلَتْ نُجُومُ السَّعْدِ بَعْدَ فِراقِهِ ** خُيِّلْ لنا شَمْسُ الضُّحَى ظُلُماتُ

ل ـــ لَمَّا أَتانا فاجِئٌ بوَفاتِهِ ** قِـيـــدَتْ بِهِ فِي ضَامِرِي جَمَراتُ

ش ـــ شَمِتَ العَزُولُ بِمَوْتِهِ قُلْنا لَهُ ** لا تَشْمَتَنَّ فَمُوتُ ذاكَ حَياةُ

يـ ـــ يا رَبِّ أَكْرِمْ نُزْلَهُ فِي قَبْرِهِ ** وَاجْعَلْ لَهُ حُفُرَ الثَّرَى رَوْضاتِ

خ ـــ خَافَ الإِلهَ فَسادَ كُلَّ مُفَـضَّـلٍ ** كانتْ لَهُ عِنْدَ الوَرَى هَيْباتُ

ش ـــ شَهِدَتْ لَهُ كُلُّ الأَنامِ بِفَضْلِهِ ** وَلَهُ مَعانٍ تُحْيِهِنَّ صِفاتُ

يـ ـــ يَرْعَى الْجَمِيلَ فَلَسْتُ أَنْسَى وُدَّهُ ** مَا فِي الدُّنَا قَدْ تُرْفَعُ الأَصْوَاتُ

خ ـــ خَبِّئْ لَنا يَوْمَ القِيامَةِ نَلْقَهُ ** عِنْدَ المُرُورِ عَلَى الصِّراطِ ثَبَاتُ

و ـــ وَاللهِ لا أَنْسَى لَهُ وُدًّا وَلا ** زَالَتْ تُبارِحُ قَلْبِيَ الحَسَرَاتُ

ن ـــ نَرْجُو مِن المَوْلَى الكَرِيمِ بِأَنَّهُ ** بِقُدُومِهِ تُـفْـتَـحْ لَهُ الجَنَّاتُ

لـ ـــ لِلحَجِّ نَرْجُو أَنْ يُسَلِّمَ أَمْرَهُ ** لِمَنْ سَبَّحَتْلُو الأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ[1]

يـ ـــ يا زَاهِرٌ أَنتَ الخَلِيفَةُ بَعْدَهُ ** وَمُحَمَّـدٌ تُفْتَحْ بِهِ البَعَثاتُ

ث ـــ ثُمَّ لِبَكْرِيٍّ لا أَزِدْكَ وَصِيَّةً ** فَهُوَ الذي تُرْجَى لَهُ الحِنَّاتُ[2]

وقال الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالقادر البلبوشي_ رحمه الله_ في رثـاء شيخه سيدي شيخون الليثي_ قدس الله سرهما_ :

وَأَقْـــلامٌ تَناهَتْ وَهْيَ تُبْرَا ... بِمَوْقِعَةٍ بِسِفْرِ الخُلْدِ كُبْرَى

وَجَزْلًا يَمْتَطِي نُجُبَ القَوافِي ... فَإِنَّكَ لَمْ تُحِطْ بالجَزْلِ خُبْرَا

١- يخاطب الشاعر هنا السيد الحاج أحمد الليثي شقيق سيدي شيخون الليثي طالبًا منه أن يسلم الأمر لله الذي سبحت له الأرض والسماوات .

٢- يذكر في البيتين الأخيرين أولاد الشيخ وهم السيد الشيخ زاهر والسيد الشيخ محمـد والسـيد الشيخ بكرى، ولم يذكر الشاعر هنا السيد الطاهر ابن سيدي شيخون؛ لأنه قد انتقل قبل انتقال أبيه.

يُسائِلُ عَنْ سُرَى الشَّيْخِ الثُّرَيَّا وَهَلْ شَقَّتْ بِها الأَمْجادُ قَبْرَا
فَسِرُّ أَبِي المَكارِمِ عَنكَ خَافٍ وَإِنَّ مَقامَهُ قَد حازَ سِرَّا
فَإِنَّك لَوْ طَوَيْتَ الفِكْرَ عَرْضًا وَطُولًا ما قَطَعْتَ إِلَيهِ شِبْرَا
تَخُطُّ لَكَ المَشاعِرُ فِي شِغافٍ وَلَمْ يَكْفِ سَوَادُ العَيْنِ حِبْرَا
لَقَدْ مَلَأَ الدُّنا لِلشَّيْخِ صِيْتٌ وَجِئْتُ لَهُ بِأَيْدِ الشِّعْرِ صِفْرَا
وَتِلْكَ خُطَىً خَواطِرُهُ تَخُطُّ بِهَا بَيْدًا فَلَيْسُ يَبِيدُ سِفْرَا
أَجَلْ شَيْخُونُ ذَاكَ وَهْوَ يَجْرِي تَدَفَّقَ فِي فَيافِي الأَرْضِ نَهْرَا
هُناكَ تَرَى العُلُومَ كَذا أَباها أَباها كَيْفَ حَازَ الجَهْلَ جَهْرَا
تَدَفَّقَ حِكْمَةً فَرَبَتْ رُباهَا بِهِ تَتَفَتَّقُ الأَشْوَاكُ زَهْرَا
لَقَدْ خَطَبَ المُعَمَّمُ فِي صِباها وَكَانَ لَها اسْمُهُ الدُّرِيُّ مَهْرَا
وَلَمْ يَرْأَفْ بِأَفْئِدَةٍ سَباهَا فَمَنَها يَنْزِعُ الإِعْجابَ قَهْرَا
أَساتِذَةُ الكَياسَةِ قَدْ تَلَقَّتْ مَعارِفَها عُقُولٌ مِنْهُ دَهْرَا
وَقَدْ حَفِظَ العُلُومَ بِهِ أُناسٌ فَقَلَّبَها لَهُمْ بَطْنًا وَظَهْرَا
وَيَحْسِبُهُ الذي وَافاهُ سَهْلًا لِيَحْسِبُهُ وَقَدْ أَلْفاهُ وَعْرَا
وَمَنْ عَرَفَ المَناقِبَ لَمْ يُنَقِبْ وَمَنْ لِلشَّيْخِ يَدْرِي يَقُولُ شِعْرَا
وَيَأْبَى الجَزْلَ أَنْ يَخْتارَ إِلّا كَرِيمٌ فَرَّ مِنْهُ اللُؤمُ ذُعْرَا
قَلِيلٌ مِثْلُهُ الأَشْياخُ مِمَّنْ تَجُوعُ لِفَقْدِهِم قِيَمًا وَتُعْرَى
فَقَدْ عَرَفَتْ بِمَوْلِدِهِ شُيُوخٌ وَكَانَ بِمَوْقِفِ المَعْرُوفِ أَحْرَى
فَقَد قَرَّتْ بِهِ الأَجْيالُ عَيْنًا وَلَوْلا شَمْسُهُ مَا لاحَ بَدْرَا
قَضَى شَيْخُ الشُّيُوخِ زُهاءَ قَرْنٍ يُغازِلُ دَهْرَهُ والدَّارُ أَدْرَى
يُتَرجِمُ حُبَّ مَوْطِنِهِ بِأَيْدٍ وَيَفْتَحُ لِلذِي يَهْواهُ صَدْرَا
فَقُلْتُ بِحَسْرَةٍ شَيْخُونُ عُذْرًا فَفِي كَبِدِ السَّماءِ بَذَرْتَ بَذْرَا

وقال أيضا:

سَأَذْكُرُ عَالِمًا عَلَمًا وَفِيًّا أَبَا اللَيثِيِّ زاهِدَنا الأَبِيَّا

تَنامَى عِلْمُهُ وَسَما شُمُوخًا وَزاحَمَ فِي مَسالِكِهِ الثُّرَيَّا
وَحَلَّقَ فِي سَماءِ المَجْدِ حُرًّا وَدَافَعَ عَنْ عُلُومٍ عَبْقَرِيَّا
وَظَلَّ يُقاوِمُ الأَعْداءَ صَلْبًا وَعاشَ وَماتَ مَرْهُوبًا قَوِيَّا
وَكَانَ مِثالَ زُهْدٍ بَلْ وَحَزْمٍ تَفاخَرُ فِيهِ مُنْتَقِلًا وَحَيَّا
تَحَدَّى فِي عَزِيمَتِهِ عَدُوًّا عَنِيفًا حَاقِدًا شَرِسًا عَتِيَّا
فَرَكَّعَهُ وَأَفْحَمَهُ جِدالًا وَشَدَّ ذِراعَهُ وَلَواهُ لَيَّا
وَقاوَمَ فِي ثَباتٍ مُسْتَطابٍ وَأَضْحَى عَالِمًا فَذًّا زَكِيَّا
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ يَدْعُو إِلى الإِسلامِ فِي صِدْقٍ وَفِيَّا
مَواقِفُهُ مُحَبَّبَةٌ إِلينا كَحُبِّ قُلُوبِنا ذَاكَ المُحَيَّا
ثَوَابِتُهُ العَظِيمَةُ رائِعاتٍ وَفِيها حَقَّقَ الشَّيْخَ السَّنِيَّا
فَإِنَّ بِعَزْمِهِ إِشْراقَ نَصْرٍ وَإِنَّ لِصَوْتِهِ العالِي دَوِيَّا
أَبَى ذُلَّ المَهانَةِ عَصْلَبِيًّا وَنادانا إِلى الإِقْدامِ هَيَّا
أُمَجِّدُهُ خَطِيبًا ذَا ثَباتٍ دَعا لِلعِلْمِ إِخْلاصًا وَحَيَّا
وَأَرْغَمَ أَنْفَ مُخْتالٍ جَهُولٍ وَقالَ: عُلُومُنا عَادَتْ إِلَيَّا
أَلَا لله دُرُّ أَبِي المَكارِمِ حَكِيمًا عاشَ فِي الدُّنيا تَقِيَّا
خُذُوا مِنْهُ الدُّرُوسَ وَطَبِّقُوها تَنالُوا مَا بَدَا صَعْبًا عَصِيَّا
فَمَنْ رامَ العُلا وَسَعَى إِلَيَّها يُقَدِّمُ رُوحَهُ سَمْحًا سَخِيَّا

وقال أحد تلاميذه قصيدة مرتبة مطالع أبياتها على حروف اسم (شيخون):

ش _ شَيْخِي تَرانِي بَعْدَ بُعْدِكَ حائِرَا لا صَبْرَ لِي إِنْ لَمْ أَرَاكَ أَمامِي
يـــ _ يَوْمُ الغِيابِ أَراهُ عَامًا كامِلًا وَأَمَرَّ مِنْ طَعْنٍ وَضَرْبِ حُسامِ
خ _ خَيْرُ الحَياةِ لِمَنْ يَكُونُ مُلازِمًا رُؤياكَ يا رَبَّ المَقامِ السَّامِي[1]
و _ وَاللهِ لا يَسْلُوكَ قَلْبِي سَاعَةً لا بِالنَّهارِ وَلا بِطِيْبِ مَنامِي

١_ أي: خير الحياة في ملازمة رؤياك يا صاحب المقام العالي

ن _ نَدْعُو الإلَهَ بِأنْ يَحُفَّكَ دائِمَا باللُّطْفِ وَالإنْعامِ والإكْرامِ

وقال تلميذه الشيخ عبدالرازق عبدالله محمود عبدالكريم معلا_ رحمه الله_ قصيدة في رثائه مرتبة مطالع أبياتها على الحروف الأبجدية[1]:

أ _ أَسِفَ الوُجُودُ عَلَى فِراقِكَ سَادَتِي وَدُمُوعُ عَيْنِي أَنْبَأَتْ بِشَهَادَتِي

مَنْ بَعْدَ شَيْخِي مَنْ يَرُدُّ إفادَتِي؟ قَالَتْ حَوَارِي العِينِ نِلْتُ سَعَادَتِي

شَيْخُونُ زَوْجِي مُتْقِنُ الأَحْكامِ

ب _ باتَ الصَّدِيقُ فِي بَرْزَخٍ عَنِّي احْتَجَبْ لَمَّا دُفِنْ شَيْخُ الأَفاضِلِ فِي التُّرَبْ

وَا حَسْرَةَ القَلْبِ المُعَذَّبِ إِذْ نَدَبْ عَلَى مَنْ يُطالِعُ في العُلُومِ لِمَنْ طَلَبْ

فَرِحَتْ بِهِ الجَنَّهْ وَنَحْنُ نِيامُ

ت _ تاءٌ تُذَكِّرُنِي الليالِي جُلُوسَهُ مَا دُمْتُ حَيًّا لَسْتُ أَنْسَى دُرُوسَهُ

رِضْوانُ فِي الْجَنَّهْ سَقاهُ كُئوسَهُ يا لَيْتَنِي في القَبْرِ كُنتُ أَنِيسَهُ

لِأَفُوزَ بالرَّوْضَهْ وَفِيها سَلامُ

ث _ ثَبِّتْ لَنا الإيمانَ رَبِّ لِأَجْلِهِ وَاغْفِرْ لِمَنْ حَفِظَ العُلومَ وَنَجْلِهِ

جارَ الزَّمانُ وَقَدْ رُمِيتُ بِنَبْلِهِ يا دَهْرُ قُدْوَتُنا حَكَمْتَ بِعَزْلِهِ

مَهْمَا نَظَمْتُ عَلَيْهِ لَسْتُ أُلامُ

ج _ جِيمٌ جَرَى لِي مَا جَرَى مِنْ بَعْدِهِ إلا الحُزْنُ بَعْدَ السُّرُورِ وَعَهْدِهِ

لَوْ يَرْجِعُ الأُستاذُ كُنتُ كَعَبْدِهِ نِحْرِيرُنا وَهْوَ الوَفِيُّ بِوَعْدِهِ

فِي ساحَةِ المَنّانِ زانَ مَقامُ

وقال أيضا في رثائه:

مَنْ ذَا يُكَفْكِفُ دَمْعِيَ المَسْكُوبَا وَيَرَى الثَّرَى يا قَوْمُ ضَمَّ حَبِيبَا

هُــوَ عَالِمٌ، بِالْعِلْمِ حَطَّ رِحالَهُ وَرِحـــــــابَهُ قَدْ سادَها مَحْبُوبَا

---

١ – لم أجد باقي القصيدة في المخطوطات التي عندي ولا عند أبناء الشاعر.

وقال إمام مسجد سيدي عبدالرحيم_ رضي الله عنه_ بعد مرور أربعين يومًا على انتقال الشيخ:

الأَرْبَعُونَ مَضَتْ وَالقَلْبُ مَحْزُونُ ** والدَّمْعُ مِنْ وَابِلِ الأَجْفَانِ سَيْحُونُ[١]
رُزْءٌ[٢] عَظِيمٌ لَهُ ارْتَجَّتْ عَوَاصِمُنا ** وأَذْهَلَ النِّدَى فِينا مَنْ لَهُ دِينُ
عَمَّ الأَسَى مِصْرَ بَادِيهَا وَحاضِرَها ** فَكُلُّ ساكِنِها بالحُزْنِ مَأْفُونُ[٣]
فِي كُلِّ حاضِرَةٍ فِي كُلِّ بادِيَةٍ ** مِن الصَّعِيدِ عَوِيلٌ ماتَ شَيْخُونُ
شَيْخُونُ يا قِبْلَةَ الوادِي وَكَعْبَتَهُ ** أَمِتَّ حَقًا وَهَذا اليَوْمُ تَأْبِينُ[٤]
مَنْ لِلمَساجِدِ بَعْدَ شَيْخُونٍ يُحْيِيهَا ** الحَمْدُ للهِ بَلْ مَنْ ذَا يُحَيِّيها
مَنْ يَا مَلاذَ القُرَانِ يُفَسِّرُهُ ** وَكُنْتَ فِينا مَنالَ العِلْمِ والدِّينِ
أَثْبَتَّ لِلنَّاسِ فِي ساحاتِها حِكَمًا ** فَكانَ مِنكَ لِباغِي العِلْمِ تَكْوِينُ
فِي جَنَّةِ الفِرْدَوسِ يا شَيْخُونُ نَمْ فَرِحًا ** بِما عَمِلْتَ فإنَّ الفَوْزَ مَضْمُونُ
حُفَّتْ لَكَ الحُورُ فِي الجَنّاتِ مُنْشِدَةً ** قَرَانُنا بِكَ يا شيخونُ مَضْمُونُ

رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به وبسائر والورثة والصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم[٥].

***

١ – أي إن الدمع يجرى ويسيح من العين لكثرته وغزارته .
٢ – رزء : مصيبة ؛ أي إن انتقال الشيخ كان مصيبة عظيمة ارتجت لها عواصم البلاد.
٣ – أي نقص عقله وضعف أو ذهب من شدة الحزن .
٤ – تأبين الميت : مدحه وتعداد مآثره والثناء عليه .
٥ – هناك جوانب أخرى في حياة الشيخ وشخصيته لم نذكرها هاهنا وستذكر بإذن الله في كتاب يتحدث عن الشيخ بصورة أوسع.

القسم الثاني :جمع وتحقيق قصائد الشيخ

أولا: القصائد التي قالها في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قال_ قدس الله سره_ في مدح أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم[1]:

بِعُلاكَ تَرْقَى الأَنْبِيَا، وَتَسُودُ وَلَكَ الملائكةُ الكِرامُ جُنُودُ
وَلِغَيْثِكَ الهَطّالِ[2] سِرٌ فى الوَرَى يَسْقِي العُلُومَ، وَظِلُّهُ المَمْدُودُ
فَلأنتَ أصلٌ للجميعِ، وَغَوْثُهُمْ فَهُمُ_ بِفَضْلِكَ_ حَبْلُهُمْ مَشْدُودُ

***

يا صَفْوَةَ الرحمنِ أنت محمدٌ يومَ الجزاءِ مَقامُكَ المحمودُ
حاشاك ترضَى أنْ أكونَ مُعَذَّبًا وَلَكَ اللواءُ مُهَيَّأٌ مَعْقُودُ
فالله أعطاك الرضَى في آيةٍ "ولسوف يُعْطِي"، نِعْمَ ذاكَ الجُودُ
بِنُزُولِها مَعْنَى حَدِيثِكَ جاءَنا أَلَّا رِضاءَ وَواحِدٌ مَوْقُودُ

***

حُزْتَ المحاسنَ والمكارمَ كُلَّها فَيَدُ المعالي مِنْ نَداك تَجُودُ

***

يا مَهْبِطَ الوحي الأمينِ، وَسِرَّهُ بِرضاك يُقْبَلُ مُذْنِبٌ مَرْدُودُ
أنتَ الحبيبُ لِذِي الجلالِ، وشافِعٌ لولاكَ ما للكائناتِ وُجُودُ

***

وَلَقَدْ حَباكَ بِمُعجزاتٍ ما لَها حَصْرٌ، وبابُ بَيانِها مَشْهُودُ

١- القصيدة من (الكامل).

٢- الغيث الهطّال: المطر النافع كثير التتابع والسيلان، يشبه هنا نفع النبي للخلق وإمداده لهم_ بإذن ربه_ بالغيث العظيم النافع الذي لا ينقطع.

مِنها كلامُ اللهِ _ جَلّ جَلالُـــــــهُ _ وكذاك تسبيحُ الحصا مقصـودُ
والنخلُ أَثْمَرَ مُذْ غَرَسْتَ بِـراحَـةٍ والماءُ منها نابعٌ مَـــــــوْرُودُ
وَبِها رَدَدْتَ عَلَى قَتَادَةَ عَينَـــــهُ مِنْ بَعْدِ قَلْعٍ والأنامُ شُهُـــــودُ

***

فَبِحَقِ مَنْ أَولاكَ أَرْفَعَ رُتْبَـــــــةٍ جُدْ لِي بِرِفْدِكَ[1] عَلَّنِي[2] مَوْعُـودُ
يا سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ سُؤْلِيَ طامِـــعٌ أَيُزادُ عَنْ بابِ الكريـــمِ وَدُودُ؟!
أرجُو الإلهَ بأن يَمُنَّ بِلَمْـــحَةٍ وَلأنتَ زُخْرِي؛ فالسِّوَى مَـــرْدُودُ

***

في العامِ رُمْتُ بِأنْ أكُونَ مُشاهِـــدًا لِلْقُبَّـةِ الفَيْحَـا، وَصَحْبُ وُفُـودُ
فالحَظُّ أَخَّرَنِـي، وَعَجْزُ مَطِيَّـتِي لِقَضاءِ ربي؛ فالعطـــاءُ وُعُودُ
غَوْثاهُ وَا غَوْثاهُ مِنْ جِسْمٍ لَـــــهُ بُعْدٌ، وَقَلْبٌ بِالهوَى مَـــوْؤُودُ
يا ربِّ سَهِّلْ لِيْ الوُصُولَ لِروضَـــةٍ فِيها حبيبُكَ والرِّضا مَوْجُـــودُ

***

ثُمَّ الصلاةُ عَلَى النبيِّ وآلِـــــهِ مَا اهْتَـزَّ رَيْحَـانٌ، وَمَالَتْ عُـــودُ
أَوْ قَالَ شَيْخُونٌ _ بِقَلْبٍ هائِـمٍ _ بِعُلاكَ تَـرقَـى الأنبيا، وَتَسُـودُ

* * *

وقال مُشطِّرًا قصيدة (يا سيد السادات جئتك قاصدًا)[3]:

١ _ يا سَيِّدَ السَّادَاتِ جِئتُكَ قَاصِدًا

---

١ – الرِّفْد، بِالْكَسْرِ: الْعَطَاءُ وَالصِّلَةُ، ينظر: لسان العرب (ر ف د) ١٨١/٣.

٢ – "عَلّ" لغة في "لَعَلّ"، وهو حرف للترجي، ينظر: شمس العلوم (العَلّ) ٤٢٧٤/٧

٣– هذه القصيدة من (الكامل)، وتُنسب للإمام أبي حنيفة النعمان، وهي مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة، رقم (٢١/٢٧١٣) بعنوان: القصيدة الكافية النبوية، ينظر: خزانة التراث٣٩٦/١٢٤ بترقيم الشاملة، وقد أنشدها أمام الحجرة النبوية شهاب الدين محمد الأبشيهي، ذكر ذلك في كتابه المستطرف في كل فن مستظرف٢٣٧/١.

مِنكَ اللِّقَاءَ فَمُدَّ لِي يُمنَاكَ
فَلَأَنتَ بَابُ اللهِ يا خَيرَ الوَرَى
أَرجُو رِضَاكَ وأَحتَمِي بِحِمَاكَ
٢_ واللهِ يا خَيرَ الخَلَائِقِ إِنَّ لِي
جِسمًا نَحِيلًا لا يُطِيقُ جَفَاكَ[١]
فَمَتَى أُقَبِّلُ رَاحَتَيكَ وأَشفِيَن
قَلباً مَشُوقًا لا يَرُومُ سِوَاكَ[٢]
٣_ فَبِحَقِّ جَاهِكَ إِنَّنِي بِكَ مُغرَمٌ
دَنِفٌ أَهِيمُ وأَحتَمِي بِحِمَاكَ[٣]
فَأَنَا المُعَنَّى ما حَيِيتُ صَبَابَةً
واللهُ يَعلَمُ أَنَّنِي أَهوَاكَ[٤]
٤_ أَنتَ الذي لَولَاكَ ما خُلِقَ امرُؤٌ
فَالكُلُّ مَبدُوءٌ بِنُورِ ضِيَاكَ
هَيهَاتَ تَغنَى الكَائِنَاتُ بِذَاتِهَا
كَلَّا ولا خُلِقَ الوَرَى لَولَاكَ

---

١ – الجسم النحيل: المَهْزُول الدَقِيق، ينظر: لسان العرب (ن ح ل) ٦٥٠/١١.

٢– رَامَ الشيءَ يَرومُهُ رَوْمًا ومَرامًا: طَلَبَهُ، ينظر: لسان العرب (ر و م)٢٥٨/١٢، والمعنى: إن لي قلبًا مشتاقًا لجنابكم لا يطلب سواكم.

٣– الدَّنِف: المَرَضُ اللازَمُ المُخامِرُ، وقيل: هو المَرَضُ ما كانَ، ورَجُلٌ دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: بَراهُ المَرَضُ وهَزَلَه حَتّى أَشْفَى على المَوْتِ، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (د ن ف)٣٤٩/٩، والمعنى: يصف نفسه بأنه أضناه الحُبُّ وأتعبه فهو مُدْنَف من العشق.

٤– عَانَى الشيءَ: قَاسَاهُ، والمُعَانَاةُ: المُقاساة، والتَّعَب، ينظر: لسان العرب (ع ن ا) ١٠٥/١٥:١٠٦، والمراد هنا: المقاساة والتعب المعنوي الذي يحصل للمُحِب، والصَبَابةُ: رِقَّةُ الشوق وحرارته، يقال رجل صبٌّ: عاشقٌ مشتاقٌ، ينظر: الصحاح (ص ب ب)١٦١/١، أي: أنا في مقاساة وتعب ما حييت من حُبّي لكم، وأنا العاشق المشتاق لكم.

٥_ أَنتَ الذي مِن نُورِكَ البَدرُ اكتَسَى
وانشَقَّ في عَلْيَاهُ حِينَ رَآكَ
لِلعَرشِ حَظٌّ مِن قُدُومِكَ سَيِّدِي
والشَّمسُ مُشرِقَةٌ بِنُورِ سَنَاكَ
٦_ أَنتَ الذي لَمَّا رُفِعتَ إلى السَّمَا
فَرِحَت ونَادَت لَيتَنِي مَثوَاكَ
وكَذَا الجِنَانُ إذا رَأَتكَ تَهَلَّلَت
بِكَ قَد سَمَت وتَزَيَّنَت لِتَرَاكَ
٧_ أَنتَ الذي نَادَاكَ رَبُّكَ مَرحَبًا
أَهلًا وسَهلًا قد بَلَغتَ مُنَاكَ
حَتَّى أَبَاحَكَ نَظرَةً مِن وَجهِهِ
ولَقَد دَعَاكَ لِقُربِهِ وحَبَاكَ[١]
٨_ أَنتَ الذي فِينَا سَأَلتَ شَفَاعَةً
رِفقاً بِنا وتَمَتُّعًا بِنَدَاكَ[٢]
فَالحَظُّ سَاعَدَنَا ونِلنَا مَآرِبًا
لَبَّاكَ رَبُّكَ لَم تَكُن لِسِوَاكَ[٣]
٩_ أَنتَ الذي لَمَّا تَوَسَّلَ آدَمٌ
بِرَجَاكَ نَالَ العَفوَ مِن نَجوَاكَ

---

١ – حباك: أي: أعطاك، ينظر: لسان العرب (ح ب ا) ١٤/١٦٢.

٢– النَّدَى: السَّخاء وَالْكَرَمُ، ينظر: لسان العرب (ن د ى) ١٥/٣١٥، والمعنى: أنت المختص بسؤال الشفاعة لنا رفقًا بضعفنا، وكي نتمتع بعظيم عطاك وكرمك.

٣– المآرب: الحوائج، ينظر: لسان العرب (أ ر ب)١/٢٠٨، والمعنى: أنه ساعدنا الحظ ونلنا حوائجنا لكوننا من أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد استجاب الله لدعوتك وشفعك فينا، ولم تكن الشفاعة العظمى إلا لك.

فَلَقَد عَفَا عَنهُ الإِلَهُ تَكَرُّمًا
مِن زَلَّةٍ ، بِكَ فَازَ وَهْوَ أَبَاكَ
١٠_ وبِكَ الخَلِيلُ دَعَا فَعَادَت نَارُهُ
رَوضًا رَأَى بِجوَارِهِ الأَملَاكَ
والجُودُ فَاضَ عَلَيهِ حَتَّى أَصبَحَت
بَردًا وقد خُمِدَت بِنُورِ سَنَاكَ[١]
١١_ ودَعَاكَ أَيُّوبٌ لِضُرٍّ مَسَّهُ
مُذ لَاحَ عِزُّكَ مِن رِضَا مَولَاكَ
نَادَاكَ يا مُختَارُ عِندَ إِلَهِنَا
فَأُزِيلَ عَنهُ الضُّرُّ حِينَ دَعَاكَ
١٢_ وبِكَ المَسِيحُ أَتَى بَشِيرًا مُخبِرًا
هذا صَرِيحٌ في الكِتَابِ أَتَاكَ
بَل كُلُّ شَرعٍ في الحَقِيقَةِ مُنبِئٌ
بِصِفَاتِ حُسنِكَ مَادِحًا لِعُلَاكَ
١٣_ وكَذَاكَ مُوسَى لَم يَزَل مُتَوَسِّلًا
بِجَنَابِكَ السَّامِي وحُسنِ وَلَاكَ
في لَيلَةِ المِعرَاجِ فَازَ بِنَظرَةٍ
بِكَ في القِيَامَةِ مُحتَمٍ بِحِمَاكَ
١٤_ والأَنبِيَاءُ وكُلُّ خَلقٍ في الوَرَى
يَرنُونَ فَضلَكَ قَاصِدِينَ عَطَاكَ[٢]

---

١ – السَّنَا، بِالْقَصْرِ: الضَّوْءُ، ينظر: لسان العرب (س ن ا)١٤/٤٠٣، والمعنى خُمِدَت نار إبراهيم بنور ضياء نبينا صلوات الله وسلامه عليهما.

٢ – الرُّنُوُّ: إِدَامَةُ النَّظَر، ينظر: لسان العرب (ر ن ا)، والمعنى: إن جميع الخلق يديمون النظر إلى فضلك راجين إياه.

فَلَكَ الوَسِيلَةُ فَالخَلَائِقُ كُلُّهُم
والرُّسلُ والأَملَاكُ تَحتَ لِوَاكَ
١٥_ لَكَ مُعجِزَاتٌ أَعجَزَت كُلَّ الوَرَى
سُبحَانَ مُنشِي الخَلقِ قَد أَعطَاكَ
لَكَ في الوُجُودِ مَنَازِلٌ لا تَنتَهِي
وفَضَائِلٌ جَلَّت فَلَيسَ تُحَاكَى(١)
١٦_ نَطَقَ الذِّرَاعُ بِسُمِّهِ لَكَ مُعلِنًا
حِفظًا لِذَاتِكَ فَالكَرِيمُ وَقَاكَ
كَم أَمَّنَت جُدرَانُ بَيتِكَ لِلدُّعَا
والضَّبُّ قَد لَبَّاكَ حِينَ دُعَاكَ
١٧_ والذِّئبُ جَاءَكَ والغَزَالَةُ قَد أَتَت
بِفَصِيحِ نُطقٍ تَطلُبَنَّ فِدَاكَ
وكَذَا الحَمَامَةُ عِندَ ذَبحٍ قَد هَوَت
بِكَ تَستَجِيرُ وتَحتَمِي بِحِمَاكَ
١٨_ وكَذَا الوُحُوشُ أَتَت إِلَيكَ وسَلَّمَت
تَسلِيمَ أُنسٍ تَستَبِينُ رِضَاكَ
أُحُدٌ غَدَا يَهتَزُّ عِندَ عُلُوِّهِ
وشَكَا البَعِيرُ إِلَيكَ حِينَ رَآكَ
١٩_ ودَعَوتَ أَشجَارًا أَتَتكَ مُطِيعَةً
تَدنُو لِوَطءِ غُصُونِهَا قَدَمَاكَ
تَنشَقُّ عَنهَا الأَرضُ حَتَّى أَقبَلَت

١- المَنْزِل_ كما في لسان العرب (ن ز ل)١١/٦٥٨_: الدَّرَجَةُ، والمُحَاكَاة: الْمُشَـابَهَةُ، ينظـر: لسان العرب (ح ك ي)١٤/١٩١، والمعنى لك درجات لا نهاية لها؛ فأنت في ترقي دائم، كما لك فضائل عظيمة لا شبيه لها في الخلق.

وسعَت إلَيكَ مُجيبَةً لِنِدَاكَ

٢٠_ والمَاءُ فَاضَ بِرَاحَتَيكَ وسَبَّحَت

بَطحَاءُ مَكَّةَ مُذ حَلَلتَ هُنَاكَ

فَلَطَالَمَا ذَكَرَ الإِلَهَ مُهَلِّلًا

صُمُّ الحَصَا بِالفَضلِ في يُمنَاكَ

٢١_ وعَلَيكَ ظَلَّلَتِ الغَمَامَةُ في الوَرَى

شَوقًا إِلَيكَ فَعَمَّهَا رُحمَاكَ

بِالغَارِ فَازَ العَنكَبُوتُ بِنَسجِهِ

والجِذعُ حَنَّ إِلَى كَرِيمِ لِقَاكَ

٢٢_ وكَذَاكَ لا أَثَرٌ لِمَشيكَ في الثَّرَى

يا خَيرَ مَبعُوثٍ أُرِيدُ وَلَاكَ

وإذا وَطِئتَ جِبَالَ مَكَّةَ مَاشِيًا

والصَّخرُ قَد غَاصَت بِهِ قَدَمَاكَ

٢٣_ وشَفَيتَ ذَا العَاهَاتِ مِن أَمرَاضِهِم

وقَتَلتَ جَيشَ الكُفرِ مَن عَادَاكَ

وحَفِظتَ دِينَ اللهِ يا كُلَّ المُنَى

ومَلَأتَ كُلَّ الأَرضِ مِن جَدوَاكَ[1]

٢٤_ ورَدَدتَ عَينَ قَتَادَةَ بَعدَ العَمَى

ووَعَدتَهُ بِالفَوزِ ما أَرضَاكَ

أَحيَيتَ أُمَّكَ مَع أَبِيكَ فَآمَنَا

وابنَ الحُصَينِ شَفَيتَهُ بِشِفَاكَ

٢٥_ وكَذَا حَبِيبٌ وابنُ عَفرَا بَعدَ مَا

١- الجَدْوى_ كما في "لسان العرب(ج د ا)١٤/١٣٤"_: الْعَطِيَّةُ، والمعنى لقد ملأت الأرض بعطاياك.

يَئِسَا حَيَاةً واضمَحَلَّ حِرَاكَا
فَمَرَرتَ حَتَّى إذا رَأَيتَ بَلَاهُمَا
جُرحًا شَفَيتَهُمَا بِلَمسِ يَدَاكَ
٢٦_ وعَلِيٌّ مِن رَمَدٍ بِهِ دَاوَيتَهُ
في الحَالِ صَارَ مُؤَيَّدًا فَتَّاكَا[١]
قَد كَانَ مِن أَلَمٍ يُجَرُّ بِقَائِدٍ
في خَيبَرٍ فَشُفِي بِطِيبِ لُعَاكَ[٢]
٢٧_ وسَأَلتَ رَبَّكَ في ابنِ جَابِرَ بَعدَ مَا
قُطِعَت حَشَاهُ ومَا رَأَت عَينَاكَ
فَانهَلَّ فَضلُ اللهِ حَتَّى أَنَّهُ
قَد مَاتَ أَحيَاهُ وقَد أَرضَاكَ
٢٨_ ومَسَستَ شَاةً لِأُمِّ مَعبَدَ بَعدَ مَا
كُسِيَت بَلَاءً زَادَهَا إِهلَاكَا
فَاثنَانِ قَد حَلَّا بِهَا فَلِذَا تَرَى
نَشِفَت فَدَرَّت مِن شِفَاءِ يَدَاكَ
٢٩_ ودَعَوتَ عَامَ القَحطِ رَبَّكَ مُعلِنًا
بِالقَولِ مُذ قَالَ الأَنَامُ عَسَاكَ
فَهَمَمتَ تَذكُرُ يا مُجِيبُ إِغَاثَةً
فَانهَلَّ قَطرُ السُّحبِ حِينَ دُعَاكَ
٣٠_ ودَعَوتَ كُلَّ الخَلقِ فَانقَادُوا إلى

١- صيغة مبالغة مِن "فاتِك"، وهو: مَنْ هَجَمَ عَلَى الأُمور الْعِظَامِ، ينظر: لسان العرب (ف ت ك) ١٠/٤٧٣.

٢ - اللَّمى: مَقصور، من الشَّفَة اللَّمْياء، وَهِي اللَّطيفة، ينظر: تهذيب اللغة (ل م ى)١٥/٢٨٩، والمعنى: لقد شُفي الإمام علي بطيب ريقك.

مَا قَد أَتَيتَ وصَدَّقُوا مَسرَاكَ
لَكِنَّ أَصحَابًا كِرَامًا عَزَّرُوا
دَعوَاكَ طَوعًا سَامِعِينَ دُعَاكَ
٣١_ وخَفَضتَ دِينَ الكُفرِ يا عَلَمَ الهُدَى
واللهُ بِالنَّصرِ العَزِيزِ حَبَاكَ
أَنقَذتَ خَلقَ اللهِ مِن حَرٍّ لَظَى
ورَفَعتَ دِينَكَ فَاستَقَامَ هُنَاكَ
٣٢_ أَعدَاكَ عَادُوا في القَلِيبِ بِجَهلِهِم
قَتلَى وحِزبُكَ حَائِزًا بُشرَاكَ[١]
أَنوَارُ ذَاتِكَ صَيَّرَت جَمْعَ العِدَا
صَرعَى وقَد حُرِمُوا الرِّضَا بِجَفَاكَ
٣٣_ في يَومِ بَدرٍ قَد أَتَتكَ مَلَائِكٌ
جِبرِيلُ فِيهِم مُرسَلٌ لِهُنَاكَ
بِالخَيلِ جَاءَت زُمْرَةٌ مَرسُولَةٌ
مِن عِندِ رَبِّكَ قَاتَلَت أَعدَاكَ[٢]
٣٤_ والفَتحُ جَاءَكَ يَومَ فَتحِكَ مَكَّةً
والبِرُّ في خَلَفٍ أَتَى مُذ ذَاكَ[٣]
بِالخَندَقِ المَعرُوفِ بَانَ لَكَ العَطَا

١- القَلِيبُ: الْبِئْرُ لَمْ تُطْوَ، ينظر لسان العرب (ق ل ب)٦٨٩/١، يشير إلى غزوة بدر وانتصار المسلمين فيها وهزيمة المشركين ودفن قتلاهم في القليب.

٢ - الزُّمْرَةُ: الفَوْجُ، والجماعةُ، ينظر: لسان العرب (ز م ر)٣٢٩/٤، أي: جاء فوج من الملائكة بخيلهم مرسلون من عند الله لقتال أعداء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- أي: الخير أتى بعد فتح مكة؛ إشارة إلى دخول الناس في دين الله أفواجًا بعد هذا الفتح العظيم.

والنَّصرُ في الأَحزَابِ قَد وَافَاكَ

٣٥_ هُودٌ ويُونُسُ مِن بَهَاكَ تَجَمَّلَا

فَاللهُ مِن نُورٍ لَهُ أَنشَاكَ

فَلَكَ المَحَاسِنُ كُلُّهَا مَملُوكَةٌ

وجَمَالُ يُوسُفَ مِن ضِيَاءِ سَنَاكَ

٣٦_ قَد فُقتَ يا طَهَ جَمِيعَ الأَنبِيَا

حُسنًا ومَعنىً في عُلُوِّ سَمَاكَ

والرُّسلُ والأَملَاكُ سُدتَ بِجَمعِهِم

طُرّاً فَسُبحَانَ الذي أَنشَاكَ[١]

٣٧_ واللهِ يا يَـــــاسِينُ مِثلُكَ لَم يَكُن

أَحَدٌ حَظِي بِالقُربِ مِن مَولَاكَ

أنتَ الذي لَولَاكَ لَم يَكُ كَائِنٌ

في العَالَمِينَ وحَقِّ مَن نَبَّاكَ

٣٨_ عَن وَصفِكَ الشُّعَرَاءُ يا مُدَّثِّرٌ

قَالُوا جَمِيعًا لا نُطِيقُ نَدَاكَ[٢]

وإذا أَرَادُوا أن يَخُوضُوا بَحرَهُ

عَجَزُوا وكَلُّوا مِن صِفَاتِ عُلَاكَ[٣]

٣٩_ إِنجِيلُ عِيسَى قَد أَتَى بِكَ مُخبِرًا

وكِتَابُ مُوسَى لَم يَدَع بُشرَاكَ

صُحُفُ الخَلِيلِ أَتَت بِحُسنِكَ سَيِّدِي

---

١ – أي: حينما اجتمع الرسل والأملاك كنت المُقَدَّم عليهم جميعًا دون استثناء، يشير هنـــا إلـــى حادثة الإسراء والمعراج وإمامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجميع الملائكة والأنبياء.

٢ – أي: لا نستطيع وصف سخائك وكرمك.

٣ – كَلُّوا: أي: ضعفوا

ولَنَا الكِتَابُ أَتَى بِمَدحِ حِلَاكَ[1]

٤٠_ مَاذَا يَقُولُ المَادِحُونَ ومَا عَسَى

أَن تَعرِفَ العُشَّاقُ قَدرَ هَوَاكَ

فَالعِلمُ للهِ القَدِيمِ فَلَا يَكُن

أَن يَجمَعَ الكُتَّابُ مِن مَعنَاكَ

٤١_ واللهِ لَو أَنَّ البِحَارَ مِدَادُهُم

نَفِدَت ومَا ظَفِرَت بِعَدِّ سَنَاكَ[2]

وكَذَاكَ لَو كُلُّ النَّبَاتِ بِأَسرِهِ

والشُّعبُ أَقلَامٌ جُعِلنَ لِذَاكَ

٤٢_ لَم تَقدِرِ الثَّقَلَانُ تَجمَعُ نَظرَةً

كَلَّا، وكُلٌّ في الهَوَى قَتلَاكَ

كَم حَاوَلُوا كَشفَ الحَقِيقَةِ لَم يَكُن

أَبداً ومَا اسطَاعُوا لَهُ إِدرَاكَا

٤٣_ بِكَ لِي قُلَيبٌ مُغرَمٌ يا سَيِّدِي

فَعَسَاهُ يَحظَى في الكَرَى بِلِقَاكَ[3]

والعَينُ مِن طُولِ البِعَادِ سَهِيرَةٌ

وحُشَاشَةٌ مَحشُوَّةٌ بِهَوَاكَ[4]

٤٤_ فَإِذَا سَكَتُّ فَفِيكَ صَمتِي كُلُّهُ

يا خَيرَ مَخلُوقٍ أُرِيدُ وَلَاكَ

---

١ – حِلاك جمع "حِلْيَة"، وهي: الخِلْقَةُ والصُّورَةُ والصِّفَةُ، أي أتى الكتاب بمدح خِلْقَتِك، وخُلُقِك.

٢– أي: لو أن البحار كانت مِدادًا للكتاب وأرادوا عد أنواره كتابةً لفني وذهب المداد دون أن يفوزوا بمطلوبهم ويصلوا إليه.

٣ – الكَرَى: النوم.

٤ – الحُشاشة من أسماء النفس، أي: نفسي مملوءة بهوالك وحبك.

أَنَا في سُكُوتِي نَاظِرٌ لَكَ دَائمًا
وإذا نَطَقتُ فَمَادِحاً عُلْيَاكَ[١]
٤٥_ وإذا سَمِعتُ فَعَنكَ قَولًا طَيِّبًا
يا أَفصَحَ الرُّسلِ الكِرَامِ رِضَاكَ
إِنِّي أُرِيدُ بِأَن أَكُونَ مُخَاطِبًا
وإذا نَظَرتُ فَمَا أَرَى إِلَّاكَ
٤٦_ يا مَالِكِي كُن شَافِعِي في فَاقَتِي
يا مُنقِذِي غِثْنِي بِفَضلِ عَطَاكَ[٢]
وامنُن عَلَيَّ بِنَظرَةٍ أَحظَى بِهَا
إِنِّي فَقِيرٌ في الوَرَى لِغِنَاكَ
٤٧_ يا أَكرَمَ الثَّقَلَينِ يا كَنزَ الوَرَى
أَيُرَدُّ عَبدٌ سَائِلٌ نَادَاكَ
فَأَنَا الذَّلِيلُ طَرَقتُ بَابَكَ سَيِّدِي
جُد لِي بِجُودِكَ وارضَنِي بِرِضَاكَ
٤٨_ أنا طَامِعٌ في الجُودِ مِنكَ ولَم يَكُن
لِي مَطمَعٌ إِلَّا رَجَاءَ قِرَاكَ
شَيخُونُ قَالَ مُقَصِّرًا لا لِي ولا
لِأَبِي حَنِيفَةَ في الأَنَامِ سِوَاكَ
٤٩_ فَعَسَاكَ تَشفَعُ فِيهِ عِندَ حِسَابِهِ
يا خَيرَ مَن تُرجَى لَدَى مَولَاكَ
قِ المُستَجِيرَ ولا تَرُدَّ سُؤَالَهُ

١- عُلياك: رفعتك.

٢- فقتي: حاجتي.

فَلَقَد غَدَا مُستَمسِكًا بِعُرَاكَ[1]

٥٠_ فَأَنتَ أَكرَمُ شَافِعٍ ومُشَفَّعٍ
عِندَ الإِلَـــــهِ بِمَنِّهِ وَلَّاكَ
إِنِّي التَجَأتُ بِجَاهِ ذَاتِكَ خَاضِعًا
ومَنِ التَجَى لِحِمَاكَ نَالَ رِضَاكَ

٥١_ فَاجعَل قِرَايَ شَفَاعَةً لِي في غَدٍ
واليَومَ فَامنَحنِي بِأَنِّي أَرَاكَ[2]
وأَغِثنِي في الدَّارَينِ يا بَحرَ العَطَا
فَعَسَى أُرَى في الحَشرِ تَحتَ لِوَاكَ

٥٢_ صَلَّى عَلَيكَ اللهُ يا عَلَمَ الهُدَى
ما اهتَزَّ رِيحٌ حَرَّكَ الآرَاكَ
وكَذَا السَّلَامُ عَلَيكَ يا كُلَّ المُنَى
ما حَنَّ مُشتَاقٌ إِلى مَثوَاكَ

٥٣_ وعلى صَحَابَتِكَ الكِرَامِ جَمِيعِهِم
والآلِ ما لَاحَت بُرُوقُ سَنَاكَ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَيكَ ما هَبَّ الصَّبَا
والتَّابِعِينَ وكُلِّ مَن وَالَاكَ

هنا انتهى هذا التشطير المبارك والأبيات التالية هي أيضًا من نظم السيد شـــيخون الليثي_ رحمه الله_ وقد تمم بها هذه القصيدة المباركة نفعنا الله بها والمسلمين:

هذا وأَرجُو اللهَ رَبِّي قَائِلًا
يا صَاحِبَ الإِحسَانِ جُد بِعَطَاكَ

١- ق فعل أمر من وَقَي، والوقاية: الكفاية والحفظ والستر والصيانة والحماية، وعُـــراك جمـــع "عروة"، وهي ما يتمسك به.

٢- قِراي: إكرامي، أي: اجعل إكرامي يوم القيامة شفاعتك لي، وهبني في الدنيا رؤيتك.

مِنكَ القَبُولُ مَعَ الرِّضَا يا خَالِقِي
فَالطُف بِعَبدِكَ في نُزُولِ قَضَاكَ
واسمَح لَهُ فِيمَا جَنَى مِن هَفوَةٍ
أَنتَ الكَرِيمُ ولَا يَجُودُ سِوَاكَ
وافتَح لَهُ فَتحاً مُبِيناً عَلَّهُ
يَصحُو ويَطرَبُ في مُدَامِ حِمَاكَ[١]
إِنِّي مَدَحتُ المُصطَفَى مُتَطَفِّلًا
في سَاحَةٍ لِلجُودِ هِمتُ هُنَاكَ[٢]
إِن لَم أَكُن أَهلًا لِمَدحِكَ سَيِّدِي
فَلَكَم طُفَيلِيٍّ مَحَلَّ قِرَاكَ[٣]
ولَقَد تَبِعتُ أَبَا حَنِيفَةَ مَادِحًا
نِعمَ الوَسِيلَةُ في نَوَالِ رِضَاكَ
فَهوَ الإِمَامُ الأَعظَمُ البَحرُ الذي
عَمَّ البَرِيَّةَ نَشرُهُ لِهُدَاكَ
هُوَ وَاحِدٌ مِن أَربَعٍ جَاؤُوا لَنَا
بِالشَّرعِ عَنكَ ووَافَقُوا مَرمَاكَ
هُوَ مَالِكٌ والشَّافِعِيُّ وأَحمَدٌ
كُلٌّ إِمَامٌ قَامِعٌ لِعِدَاكَ
ثُمَّ الصَّلَاةُ على النَّبِيِّ وآلِهِ

---

١ – المدام: الخمر، والمقصود خمر المحبة أو شراب الحضرة الإلهية، يقصد شدة الاستغراق في محبة الله وكأنه غائب عمّا سواه.

٢ – المُتَطَفِّل: هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْقَوْمِ مِنْ غَيْرِ أَن يَدْعُوه.

٣– أي: إن لم يؤذن لي في مدحكم ولم أكُ مستحقًا لهذا الشرف فكم هناك من متطفل في محـــل كرمك وضيافتك يرجو إكرامك وبرك.

ما حَنَّ مُشتَاقٌ إلى رُؤيَاكَ
شَيخُونُ قَالَ مُؤَرِّخًا تَشطِيرَهُ
هَبْ لِي لِقَاكَ مُكَمَّلًا بِرِضَاكَ
٧ + ٤٠ + ١٥١ + ١٣١ + ١٠٢٣ =
١٣٥٢ هجرية الموافق لعام ١٩٣٣ أو ١٩٣٤م.

وهو تاريخ الفراغ من هذا التشطير المبارك للسيد الإمام شيخون الليثي لقصيدة (يا سيد السادات).

وقال_ رضي الله عنه_ مشطرا من قصيدة سيدي عبدالرحيم البرعي في مدح المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم[١]:

١) وإنْ ذَكَرُوا نَجِيَ الطُّورِ فاذكـرْ ** **حَبيبًا للإلهِ وكُنْ مُعَنَّـى[٢]**
وَهِمْ بِحَدِيثِهِ وَاطْرَبْ وَنَادِي ** **نَجِيَ العرشِ مُفْتَقِرًا لِتَغْنَى**
٢) فإنَّ اللهَ كَلَّمَ ذاكَ وَحْيًا ** **وبالوادِ المُقَدَّسِ كان مَعْنَى**
وَلَكِنْ رَبُّنا فَضْلًا تَجَلَّى ** **وَكَلَّمَ ذا مُشافَهَةً وَأَدْنَى**
٣) وإنْ قابَلْتَ لَفْظَةَ لَنْ تَرانِي ** **بِرَفْعِ الحُجْبِ قُلْتَ هُناكَ سُدْنا**
وإنْ سألوكَ بُرْهانًا فَرَتِّلْ ** **بِما كَذَبَ الفؤادُ فَهِمْتَ مَعْنَى**
٤) فموسى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ** **وَلَمْ يَنْظُرْ جَمالًا قد تَمَنَّى**
وكلُّ الخَلْقِ عَنْ رُؤياه تاهُوا ** **وأحمدُ لم يَكُنْ لِيَزِيغَ ذِهْنَا**

وقال_ قدس الله سره_ مشطرا أبياتا من قصيدة لسيدى عبدالرحيم البرعى_ رضى الله عنه_ فى مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٣]:

١) أَتَى والجاهليةُ في ضَلالٍ ** "فَبَدَّلَ بُطْلَهُم والحَقَّ سَنَّا"

---

١ – ينظر: ديوان الشيخ أحمد البرعي صـ٩٥، والأبيات من بحر (الوافر).

٢– عَانَى الشيءَ: قَاسَاهُ، والمُعَانَاةُ: المُقاساة، والتَّعَب، ينظر: لسان العرب (ع ن ا) ١٥/١٠٥:١٠٦، والمراد هنا: المقاساة والتعب المعنوي الذي يحصل للمُحِب.

٣– ينظر: ديوان الشيخ أحمد البرعي صـ٩٥، والأبيات من بحر (الوافر).

"وكانت وَقْتَ ذَلـــكَ في عَماءٍ" ** وكُفْرٍ تَعْبُدُ الحَجَرَ الأصَنّا[1]

٢) وتأكلُ مَيْتَةً ودَمًا وتَسْطُو ** "لأكلِ فَرِيسَةِ الوحشِ المُعَنَّى"

"فَوا عَجَبًا لَهُمْ يَعْدُون ظُلْما" ** على مَوْؤُدَةِ الأطفالِ دَفْنا

٣) فجاء بِمِلَّةِ الإسلامِ يَتْلُو ** "كِتابًا زادَ بالأنوارِ حُسْنا "

"وَبَيَّنَ كُلَّ حُكْمٍ فَافْتَرَضْنا " ** مَثانِيَ في صلاةِ الخَمسِ تُثْنَى

وقال_ قدس الله سره_ مشطرًا بيتين للسيدة فاطمة الزهراء_ عليها السلام_ فى رثاء والدها صلى الله عليه وعلى آله وسلم[2]:

١) ماذا على مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أحمدَ ** "إنْ قال فوقَ العرشِ نِلْتُ مَعالِيا"

"والجوُ في عِطْرٍ فَكَيْفَ يَسُوءُهُ" ** أَلَّا يَشُمَّ مَدَى الزمانِ غَوالِيا

٢) صُبَّتْ عَلِيَّ مَصائِبُ لَو أنَّها ** "فَوْقَ الجِبالِ الصُّمِّ صِرْنَ مَبالِيا"

"وَكَذا الزمانُ إذا رآها لَحْظَةً" ** صُبَّتْ على الأيامِ صِرْنَ لَيالِيا

ثانيًا: ما قاله في مدح آل البيت عليهم السلام:

قال_ قدس الله سره_ مُشَطِّرًا بيتين للأستاذ القاياتي مدحًا في سيدي عبدالرحيم القنائي_ رضي الله عنه_[3]:

١) أَيَا عَبْدَالرَّحِيمِ لَنَا نُفُوسٌ ** يُحَرِّكُ وَجْدَها مِنكُ النِّدَاءُ

فَكَمْ رَامَتْ دُخُولَ الحَيِّ لَكِنْ ** بِها دَاءٌ ولَيْسَ لَها دَواءُ

٢) فَدَاوِ جِراحَنا يا نَسْلَ قَومٍ ** لَهُمْ عِندَ المُهَيْمِنِ ما يَشاءُ

فَهَنِّ القَلْبَ يا نَفْسُ وَقُولِي ** لَدَى أَعْتابِهِم يُرْجَى الشِّفاءُ[4]

١- الأصن: أي الساكت الذي لا يتكلم، والألف للإطلاق؛ فهو بمعنى الأصم، ينظر: لسان العرب (ص ن ن) ١٣/ ٢٥٠.

٢- الأبيات من الطويل، وينظر في: ديوان الإمام علي بن أبي طالب صـ٢١٥.

٣- الأبيات من (الوافر)، وهي في المخطوطات التي جمعت قصائد الشيخ، ولم أجد بيتي الأستاذ القاياتي في المصادر التي بين يدي، ولم تحدد المخطوطات التي فيها قصائد الشيخ من قال هذين البيتين من أفراد أسرة القاياتي.

٤- فَهَنِّ أمر بالتهنئة، وهي ضد التعزية.

وقال مؤرخًا لانتقال أبيه سيدي الليثي أبي المكارم_ قدس الله سره_[١]:

بِضَرِيحِ مَوْلانا بَدَت أَسْرارُ ** وَتَلَأْلَأَتْ بِعَبِيرِها الأَنْوارُ
لا غَرْوَ فَهْــوَ أُبُو المَكارِمِ والتُّقَى ** غَوْثُ الزَّمانِ وَكَهْفُهُ المُخْتارُ
فَاعْلَــقْ بِهِ يا طالِبًـــــا إمْدادَهُ ** يَسْعَى لِقَصْدِكَ فِي الوَرَى أَنْصارُ
إنِّي أَقُولُ مُؤَرِخًا لِوَفَـــــاتِهِ ** دُمْ فِــي جِنانٍ تَحْــتَــهَا لَانْهارُ[٢]

٤٤+٩٠+١٠٤+٨١٤+٢٨٧ = ١٣٣٩هـــ

وقال مُشَطِّرًا قصيدة الفرزدق في مدح مولانا الإمام علي زيــن العابــدين_ رضي الله عنه وعن آل البيت أجمعين[٣]:

١_ هَذا الَّذِي تَعْرِفُ البَطْحاءُ وَطْأَتَهُ = تَهْتَزُ شَوْقًا لَهُ إِذْ جَاءَ يَبْتَسِمُ
وَالسَّعِيُ يَشْهَدُ بِالحُسْنَى لِطَلْعَتِهِ = وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ[٤]
٢_ هَذا ابْنُ خَيْرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمِ = فَكَيْفَ تُنْكِرُهُ يا مَنْ هُوَ الفَهِمُ
قَدْ طَابَ أَصْلًا وَفَرْعًا زَانَهُ خُلُقٌ = هذا التَّقِيُ النَّقِيُ الطَّاهِرُ العَلَمُ[٥]

---

١ – الأبيات من (الكامل).

٢– حُذِفَت الألف من "ال" في كلمة "الأنهار" محافظة على التأريخ؛ لأنه لو كُتبت سيكون تــاريخ الوفاة (١٣٤٠)؛ وهو غير مراد.

٣– القصيدة من (البسيط)، وأبيات الفرزدق في ديوانه صـــ٥١١:٥١٤.

٤– البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وقيل: هو كل موضع متسع، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار، وبطحاء مكة وأبطحها، وكذلك بطحاء ذي الحليفة، والوطأة: موضــع القــدم، والبيت: الكعبة، والحِلّ: ما جاوز الحرم من الأرض، والحَرَم: ما لا يَحِلّ انتهاكه، ويراد به مكــة وما جاورها من الأرض، والمعنى: إن الممدوح يعرفه أهل الدنيا قاطبة، كما أن بطحاء مكة تهتز من تحته إذا وطأها بقدمه من شدة اشتياقها له، كذلك الصفا والمروة تشهد لطلعته بالحسنى.

٥– رَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْمِ، والزَّيْنُ: خلافُ الشَّيْنِ، والعَلَم: كبير القوم وسيدهم، والمعنى هذا ابن رسول الله فكيف تدعي عدم معرفته، وأنت رجل ذكي، والسؤال هنا تعجب من إنكار هشام بن عبدالملك_ وهو رجل ذكي_ للإمام علي زين العابدين وادعاء عدم معرفته به مع أنه علــم الأعلام، وقد يكون الوصف بالفَهِم من باب الاستهزاء، أي: لو كنت رجلا سريع الفهم لعرفته، ثم يتابع وصف الإمام بأنه طابت أصله وفروعه كما تزين بالخبق العظيم كجده المصــطفى؛ فهو قد جمع بين شرف النسب والحسب، وهو التقي النقي الطاهر سيد قومه.

٣_ هَذَا اِبْنُ فَاطِمَةٍ، إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ = فَاعْرِفْهُ وَاخْضَعْ لَهُ تَدْنُو لَكَ الْأُمَمُ
وَفِي الحِسَابِ تَكُنْ ذَيْلًا لِدَوْلَتِهِمْ = بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا[١]

٤_ وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَــنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ = قَدْ يُنْكِرُ الشَّمْسَ مَحْجُوبٌ بِهِ قَتَمُ
فَلَا تَعُدْ لِسُؤَالٍ مِنْكَ ذِي عَجَبٍ = العُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالعَجَمُ[٢]

٥_ كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا = كُلَّ العِبَادِ فَحَاشَا عَنْهُ تَنْفَصِمُ
مَبْسُوطَتَانِ لِذِي سُؤْلٍ وَدَأْبُهُمَا = يَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ[٣]

٦_ سَهْلُ الخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ = لَكِنَّهُ لِرِضَاءِ اللهِ يَنْتَقِمُ
مُكَمَّلٌ يَنْثَنِي عَنْ جُودِهِ مَطَرٌ = يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الخُلْقِ وَالشِّيَمُ[٤]

٧_ مَا قَالَ: "لَا" قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ = وَفِي انْتِصَارٍ لِدِينٍ كَادَ يَنْهَزِمِ
أَمَّا السُّؤَالُ فَلَا يَأْتِي بِلَا أَبَدًا = لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ[٥]

٨_ عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ = مَعَالِمُ الخَوْفِ لَا ظُلْمٌ وَلَا نِقَمُ

١- الذَّيْل: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ، والدولة: العُقْبَة والفوز، أي: يوم القيامة تكون تابعًا لدولة النبي وآلــه؛ فمن باب أولى أن تتواضع لهم في هذه الدار وتكون منقادًا متابعًا مطاوعًا لهم، وإنك إذا فعلت ذلك أحبك الخلق.

٢- ضائره: مُضِرٌ به، أي: مُحِطٌ من قدره، والمحجوب: الضرير، والقَتَم: السواد أو الغبار،

٣- غِياث: غَوث وعَون. عمّ: شمل الناس عامة. الانفِصامُ: الِانْقِطَاعُ. الدَّأبُ: العادَة والمُلازَمَــة. استوكف: استقطر الماء واستدعى جريانه، والمعنى: يُطلب عطاؤهما. عراه: ألَمّ به. العــدم: الفقر. والمعنى: إنه يفيض بالخيرات المنهمرة التي لا تنضب.

٤- الخليقة: الطبع والسجية. البوادر، الواحدة بادرة وهي: ما يبدو من الإنسان عند غضبه، أي: هو حليم لا يخشى غضبه إلا إذا انتهكت محارم الله. ينثني: يرجع وينصرف. الشِّيم: الطَّبِيعَةُ.

٥- المعنى: إن الإمام لا يتفوّه بكلمة "لا" أبدًا إلا في تشهده، وفي انتصاره للدين، أمــا إذا ســأله سائل أو طلب منه طالب فلا يكون الجواب أو الرد بــ"لا" أبدًا، ولولا نطقه بــ"لا" في التشهد لكانت الــ"لا" عنده "نعم" يستجيب بها لكل طلب.

أَسَّسَ العَدْلَ فَانْجَلَتْ وَنَبَتْ = عَنْها الغَيَاهِبُ وَالإِمْلاقُ وَالعَدَمُ[١]

٩_ إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قالَ قَائِلُهَا: = فِي عَدِّ أَوْصَافِهِ لا يَنْتَهِي القَلَمُ

فَكُلُّ مَنْ رَامَهَا نَادِيهِ مُفْتَخِرًا = إِلَى مَكارِمِ هَذا يَنْتَهِي الكَرَمُ

١٠_ يُغْضِي حَياءً، وَيُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ = مَا ذاكَ إلا كَرِيمُ الطَّبْعِ مُحْتَرَمُ

وَإِنْ تَكَدَّرَ لا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ = فَما يُكَلَّمُ إلا حِينَ يَبْتَسِمُ[٢]

١١_ بِكَفِّهِ خَيْزُرانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ = فِي أَنْفِ ذِي اللُبِّ تِرْيَاقٌ بِهِ وَسِمُ

فَانْظُرْهُ إِذْ قَدْ أَتَى يَخْتَالُ فِي عَجَبٍ = مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ[٣]

١٢_ يَكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحَتِهِ = لَمْسُ الحَرِيرِ كَذاكَ الطِّيبُ وَالغِيَمُ

إِنْ حَلَّ بِالبيتِ لا يَرْضَى مُفارَقَةً = رُكْنُ الحَطِيمِ إِذا ما جاء يَسْتَلِمُ[٤]

١٣_ يُنْمَى إِلى ذُرْوَةِ الدِّينِ الَّتِي قَصُرَتْ = عَلَى الشَّفِيعِ فَحَاشَا عَنْهُ تَنْفَصِمُ

فَلَا تَرُمْهَا وَسَلِّمْ أَنَّها بَعُـــــدَتْ = عَنْ نَيْلِهَا عُرُبُ الإِسْلامِ وَالعَجَمُ[٥]

---

١ – عمّ البرية: شمل إحسانه الخليقة. انقشعت: انجلت. نَبَت: ارتفعت. الغياهب جمع غيهب وهو: الظلمة. الإملاق: الفقر المدقع. والمعنى: إنه وهب الناس كلهم، ورفع عنهم الخوف والظلم والظلمة، ومنع عنهم الفقر والإملاق.

٢– يغضي: يخفض الطرف، أي: إنه يغض طرفه حياء؛ لكن الناس لعظم هيبته لا يرفعون إليه أبصارهم إلا إذا ابتسم لهم إيناسًا.

٣– الخَيْزُرانُ: كُلُّ غُصْنٍ لَيِّنٍ يَتَثَنَّى. العبق: الذي يفوح بالشّذا والطيب. اللُّبُّ: العَقْلُ. الترياق: دَواء السُّموم. الأروع: من يروعك حسنه وشجاعته. العرنين: الأنف. الشمم: ارتفاع أرنبة الأنف مع حسنها واستوائها. والمعنى: إنه يحمل خيزرانًا طيبًا متضوعًا بالطيب تشمه أنوف ذوي العقول على أنه دواء معروف مجرب، وإنه ماجد أروع في أنفه شمم وشموخ.

٤– عِرْفان: مصدر عَرَفَ، الراحة: الكف. الركن: الجانب الأقوى. الحطيم: ما بين ركن الكعبة والباب، وقيل: جدار الكعبة. يستلم: يلمس للتبرك. والمعنى: إن الحرير والطيب والغيم يعرف كف الإمام فيكادون يمسكون بكفه، أي: يحبسونه عندهم شغفًا به، كما إنه إذا حل البيت واستلم الكعبة فإن حجر الكعبة يمسكه ولا يرضى بمفارقته.

٥ – يُنمى: ينسب. فلا ترمها: لا تطلبها. والمعنى: إنه نال غاية الدين التي لا تطالها الأيدي، ولا قبل للأرجل بالسعي إليها.

١٤_ مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ = فَاقْصِرْ عَنَاكَ فَلَيْسَ المَجْدُ يَنْقَسِمُ
وَاسْتَغْفِرِ اللهَ مِمَّا قُلْتَ فِي بُطْلٍ = طَابَتْ مَغَارِسُهُ وَالخِيمُ وَالشِّيَمُ[١]

١٥_ يَنْشَقُ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ = وَمِنْ ثَنَاياهُ يَبْدُو الدُّرُ وَالحِكَمُ
كالغُصْنِ إنْ مالَ بَلْ كَالبَدْرِ في أُفُقٍ = كالشَّمسِ تَنْجابُ عَنْ إشْراقِها الظُّلَمُ[٢]

١٦_ مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ، وَبُغْضُهُمُ = لِمَنْ أتاهُ حَمِيمُ النارِ يَنْفَحِمُ
وَكُنْ وَلُوعًا بِهِمْ تَنْجُو فَبُعْدُهُمُ = كُفْرٌ، وَقُرْبُهُمُ مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ[٣]

١٧_ لا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جُودِهِمُ = لِذَا تَرَى الخَلْقَ عَنْ مَيْدانِهِمْ عُصِمُوا
فَلَيْسَ فِي النَّاسِ مَنْ يَرْنُو لِشَأْوِهِمُ = وَلا يُدانِيهِمُ قَوْمٌ وَإِنْ كَـرُمُوا[٤]

وقال_ طيب الله ثراه_ مُشَطِّرًا أبياتا للسيدة زينب_ رضي الله عنها_ في رثاء آل البيت الذين استشهدوا بكربلاء مع الإمام الحسين_ رضي الله عنه_ [٥]:

---

١ – نبعته: شجرة تُصنع منها القسي، وهي أجود الشجر، والمقصود أصله الكريم. مغارِس: جمع مَغْرِس، وهو: مَوْضِعُ الغَرْس، والمعنى: كريم الأصل، طاهر العُنصر. الخيم: السجية والطبيعة. والمعنى: إن شجرته من أصل شجرة النبي فلا تحاول أن تصل إلى ما هو فيه من مجد وشرف؛ لأن ما فيه من مجد وشرف لا يقبل القسمة، واستغفر الله من إنكارك الله؛ فهذا قد طابت أصوله وسجاياه وأخلاقه.

٢ – الدُّجى: سَوادُ الليلِ. تنجاب: تنكشف. والمعنى: إنه حين يُطِلُّ بغرته، أي: بوجهه فإنه يبدد الظلام، وإنه ينطق بالدرر والحكم، وإنه ممشوق القوام، وكالبدر حين يظهر ينير الأفق، وكالشمس حين تشرق تتبدد الظلمات بها.

٣ – معشر: قوم. وكن ولوعًا بهم: أي: كُن مغرمًا بهم. معتصم: ملجأ

٤ – يرنو: يديم النظر. الشَّأْوُ: السَّبْقُ. لا يدانيهم: لا يماثلهم. أي: لا يوجد أحد ينظر إلى أن يسبقهم، وإن خطرت له خاطرة في أن يسبقهم فإنه لا يديم الفِكْر في سبقهم، بل يرجع لمعرفته بعجزه عن سبقهم، ولا يوجد قوم_ وإن كانوا كراما_ يماثلونهم ويشابهونهم.

٥– الأبيات من (البسيط)، وتنسب الأبيات التي شطرها الشيخ للسيدة زينب بنت الإمام علي كما في تاريخ دمشق١٧٨/٦٩، كما تنسب للسيدة زينب بنت عقيل كما في نسب قريش٨٤/١، وأنساب الأشراف٢٢١/٣.

١_ مَاذا تَقُولُون إِنْ قالَ النبيُّ لَكُمْ ** خَالَفْتُمُ أَمْرَ بارِي الخَلْق وَالنَّسَمِ
فاللهُ حَضَّ عَلَى القُرْبَى فَسـائِلكُمْ ** مَاذا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُـــــم آخِرُ الأُمَمِ
٢_ بِعِتْرَتِي وَبِأَهْلِي بَعْدَ مُفْتَقَدِي ** وَهُمْ بَنُو بِضْعَتِي ذُو الفَضْلِ وَالكَرَمِ
وَقَدْ أَسَأْتُمْ صَنِـيعًا فِيهِمُ فَغَدَا ** مِنْهُمْ أُسَارَى وَمِنْهُم ضُـرِّجُـوا بِدَمِ
٣_ مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ ** وَفِي الحِسابِ شَفِيعٌ عِندَ مُنْتَقِمِ
فَهَلْ يَحِلُّ بِشَرْعٍ تَعْمَلُونَ بِهِ ** أَنْ تُخْلِفُونِي بِسُوءٍ فِي ذَوِي رَحِمِي

وقال مؤرخًا لانتقال جده سيدي شيخون الوزي_ رضي الله عنه_[1]:

يا طَالِبًا لِلفَوْزِ فِي دارِ البَقَا ** وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ الجَلالِ يَكُونُ
عَرِّجْ عَلَى بابِ الإمامِ وَلُـذْ بِهِ ** فَهُوَ الإمامُ أَبُو العُلا المَأْمُونُ
لا غَرْوَ فِي إِمْدَادِهِ تَأْرِيخُهُ ** نَزَلَ الجِنانَ مُؤَبَّدًا شَيْخُونُ
٨٧+ ١٣٥+ ٤٨+ ٩٦٦= ١٢٣٦هـــــــ

وقد خمس قصيدة ابن الست، ونقرأ أولًا ما ذكره الشيخ حسن العدوي كي نفهمها جيدًا؛ إذ قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكي عن مشهد الإمام الحسين_ عليه السلام_ : "واعلم أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسلًا به إلى الله، ويطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته فإنه باب تفريج الكروب، فبزيارته يزول عن القلب الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره والتوسل به كل قلب محجوب، ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح (العزية) الشهير بابن الست وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها من بيته؛ قال: فتحير عقله واشتد كربه فأتى إلى مقام ولي نعمتنا الحسين منشدًا لأبيات استغاث بها فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومُكْثِهِ في المقام مدة؛ فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هي الأبيات:

أيحوم حول من التجا لكم أذى؟ أو يشتكي ضيمًا وأنتم سادته؟!

١- الأبيات من (الكامل).

حاشا يُردّ من انتمى لجنابكم يا آل أحمد! أو تسرّ شوامته
لكم السيادة من ألست بربكم ولكم نطاق العزّ دارت هالته
هل ثمّ باب للنبيّ سواكم من غيركم من ذي الورى ريحانته؟!
تبّاً لطرف لا يشاهد مشهداً يحوي الحسين وتستلمه سلامته
فالزم رحاباً ضم سبط محمد ما أمّه راج وعيقت حاجته
ها خادمً للحبّ يرفع حاجة ممّا يلاقي من بلايا هالته

أمدنا الله من فيض أمداده، ومتعنا من فيض قربه، وتقبيل أعتابه."[١].

وقد خمَّس هذه الأبيات سيدى شيخون الليثي_ رضي الله عنه_ فقال[٢]:

١_ يا سادَةٌ مَحْسوبُهُم ناجٍ إذا ** عُرِضَ الحِسابُ، وفى الدُّجى[٣] طاب الشَّذَا[٤]
وأنا النَّسِيبُ[٥] أتيتُ أشكُو مَنْ بَذَا[٦] ** أَيَحُومُ حَوْلَ مَن التَجا لَكُمُ أَذَى؟
أوْ يَشْتَكِيْ ضَيْمًا[٧] وَأنتُمْ سادَتُه؟!

١- مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار صـــ ٩٢:٩٣.

٢- الأبيات من (الكامل).

٣- سَواد اللَّيْل وظلمته، أو سَوادُ الليلِ مَعَ غَيْمٍ، وأَنْ لَا تَرَى نَجْماً وَلَا قمَراً؛ إشارة إلى السكون والهدوء، ينظر: الصحاح (د ج ا) ٢٢٣٤/٦، ولسان العرب (د ج ا) ٢٤٩/١٤.

٤- كِسَر الْعُودِ الَّذِي يُتَطيَّب بِهِ، أو المِسك، ينظر: لسان العرب (ش ذ ا) ٤٢٧/١٤، والمعنى أنه في هذا الجو الهادئ الساكن تظهر وبقوة وشدة طيب الرائحة التي تخرج من المسك أو العود، ومعنى البيت: أن المحسوب على آل البيت ينجو يوم الحساب، وتطيب دنياه بوصلهم.

٥- النسيب : القريب، ينظر: لسان العرب (ن س ب) ٧٥٦/١، والقاموس الفقهي ٣٥٢/١، أي: نسبي يعود إليكم فأنا من ذريتكم ومن نسلكم، ومن عادة الابن أنه يشكو إلى آباءه ما يجده من أذى وسوء.

٦- بَذَا الرجلُ إِذَا سَاءَ خُلُقه، وسَفِهَ وَأَفْحَشَ فِي مَنْطِقِهِ ينظر: لسان العرب (ب ذ ا) ٦٩/١٤، والمصباح المنير (ب ذ و) ٤١/١، والمعنى أتيتكم يا أهلي أشكو إليكم من آذاني بسوء خلقه.

٧ – الضَّيْمُ: الظُّلْم، ينظر: تاج العروس (ض ي م) ٥٤٦/٣٢، والاستفهام في الشطرَين الأخيرَين استفهامٌ مجازي، يُراد به التقرير، والمعنى: أن من ألتجأ لكم فلا يحوم حوله أذى، ولا يلحق بمن كنتم سادته ظلمٌ.

٢_ فَاللهُ في التَّنْزِيلِ أَعْلَا قَدْرَكُمْ ** وكَذَا الحديثُ أَتَى بِسُؤْدُدِ[١] جاهِكُمْ
فَلِذَا أَقُولُ مُقَبِّلًا أعتابَكُمْ ** حاشا يُرَدُّ مَن انْتَمَى[٢] لِجَنابِكُمْ[٣]
يا آل أحمد! أَوْ تُسَرُّ شَوَامِتُه[٤]
٣_ مَنْ ذَا يُماثِلُكُمْ وَيُدْرِكَ نَيْلَكُمْ[٥]؟! ** كَلّا، وَجُنْدُ الله سارَ بِسَيْرِكُمْ[٦]
وقُصَارَى ما نُبدِي نُقِرُ بِمَجْدِكُمْ[٧] ** لَكُمُ السِّيَادَةُ مِنْ {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}[٨]؟

---

١ – السُّؤْدُد: الشرف، ينظر: لسان العرب (س و د)٢٢٨/٣، والمعنى: بَيّنَ الحديث الشريف عِظَمَ وشَرَفَ جاهكم.

٢ – فُلَانٌ يَنْمِي إِلَى حسَبٍ ويَنْتَمِي: يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ: انْتَمَى فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ إِذَا ارْتَفَعَ إِلَيْهِ فِي النَّسَبِ، ينظر: لسان العرب (ن م ي)٣٤٢/١٥.

٣ – يُقَال أَنا فِي جناب فلَان، أي: كنفه ورعايته، وهو أيضًا لقبُ احترامٍ وتشريفٍ يُستعمل في المراسلة أو المخاطبة؛ بمعنى: صاحب السيادة، ينظر: المعجم الوسيط (ج ن ب) ١٣٨/١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (ج ن ب)٤٠١/١.

٤ – الشَّوامِت: جمع شامِت، والشامت بك هو عدوك الذي يفرح بنزول المصائب والبلايا عليك، ينظر: الصحاح (ش م ت)٢٥٥/١، ومعنى الشطرين الأخيرين: أن الذي ينتسب إليكم أو يحسب عليكم مستثنى من الردّ، وشماتة الأعداء، فهو مُجاب الطلب، مُعافَى من شماتة الأعداء.

٥– النَّيْل: النَّوَال، ومصدر نِلْتُ الشيءَ، أي: ما نِلْتُه، وأَصَبْتَهُ، أو ما أَخذته، أَو ما وصلت إِلَيْهِ، ينظر: جمهرة اللغة (ل ن ي)٩٨٩/٢، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام (النول)٧٣٢/٢، وتاج العروس (ن ي ل)٥٣/٣١، والاستفهام إنكاري؛ ولذلك أعقبه بـ"كَلّا"، أي: ينكر أن يكون هناك أحد يناظر أو يشابه بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك ينكر أن يلحق بهم أحد.

٦ – أي: جند الله معكم حيثما كنتم.

٧ – أي: نعجز عن الوصول إلى ما وصلتم إليه؛ فغاية جهدنا إظهار الاعتراف بمجدكم، وقد يكون المعنى: أننا نعجز عن الإحاطة بما نلتموه من رفعة وفضل، وغاية ما نقوله هو الاعتراف بمجدكم.

٨ – من الآية (١٧٢) سورة الأعراف، والمعنى لكم الشرف منذ أن كانت ذرية آدم_ عليه السلام_ في ظهره.

وَلَكُمْ نِطاقُ العِزِّ[١] دَارَتْ هَالَتُه[٢]

٤_ فَتَعَطَّفُوا وَاصْفُوا لِصَبٍّ[٣] رِضاكُمُ ** دَنِـفٍ[٤] يَهِيْمُ وَيَحْتَمِي بِحِماكُمُ

أَفَلَا تُغِيْثُوا مُغْرَمًا نادَكُمُ[٥]** هَلْ ثَمَّ بابٌ للنبيِ سِواكُمُ[٦]

مَنْ غَيْرُكُمْ مِنْ ذِي الورَى رَيْحَانَتُه[٧]

٥_ يَا مَنْ يَشَا عِزًّا أَثِيْلًا[٨] سَرْمَدًا[٩] ** انْزِلْ مَقامَ الغَوْثِ[١٠] تَلْقَ المَقْصَدَ

---

١ – العِزُّ: القُوَّةُ وَالشِّدَّةُ وَالْغَلَبَةُ والرِّفْعَةُ وَالِامْتِنَاعُ، ينظر: لسان العرب (ع ز ز)٥/٣٧٤.

٢ – الهالة: دَائِرَة بَيْضَاء تَامَّة أَو نَاقِصَة ترى حول الْقَمَر، ينظر: دستور العلماء٣/٣٢٥، والمعنى: لكم أعلى درجات العز التام المُكْتَمِل، وقد يكون المعنى أنهم يحتزمون بالعز الذي دارت هالته؛ كالهالة التي تكون حول القمر؛ فهم الأقمار، والعز يحيط بهم من كل جهة.

٣ – الصَبَابةُ: رِقَّةُ الشوق وحرارته، يقال رجل صبٌّ: عاشقٌ مشتاقٌ، ينظر: الصحاح (ص ب ب)١/١٦١، أي: تعطفوا واصفوا لعاشقكم المشتاق لرضاكم.

٤ – الدَّنِف: المَرَضُ اللازِمُ المُخامِرُ، وقيل: هو المَرَضُ ما كانَ، ورَجُلٌ دَنَفٌ ودَنِفٌ ومُدْنِفٌ ومُدْنَفٌ: بَراهُ المَرَضُ وهَزَلَه حَتّى أَشْفَى على المَوْتِ، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (د ن ف)٩/٣٤٩، والمعنى: يصف نفسه بأنه أضناه الحُبُّ وأتعبه فهو مُدْنَف من العشق

٥ – الاستفهام هنا يراد به التحضيض والترجي.

٦ – الاستفهام هنا تقريري، أي: لا يوجد غيركم باب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٧ – الرَّيْحانة: الطَّاقةُ مِنَ الرَّيحان، والرَّيْحانُ: كلُّ بَقْل طَيِّب الرِّيحِ، وَالرَّيْحَانُ يُطْلَقُ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالرِّزْق وَالرَّاحَةِ، وَبِالرِّزْق سُمِّيَ الْوَلَدُ رَيْحانًا، ينظر: لسان العرب (ر و ح)٢/٤٥٨:٤٥٩، والمعنى: لا يوجد في الخلق مَنْ هو ريحانة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سواكم؛ إذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسنيين: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»، وَوَجه التَّشْبِيه أَن الْوَلَد يشم وَيقبل فكأنهم من جملَة الرياحين، وقد كان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيَشُمُّهُمَا وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ، ينظر: فتح الباري٧/٩٩، وعمدة القاري١٦/٢٤٣.

٨ – الأثيل: الأصيل، والمُحكم، ينظر: شمس العلوم١/١٧٨، والتوقيف على مهمات التعريف١/٣٨.

٩ – السَّرمَد: الدَّائم، ينظر: الصحاح (س ر م د)٢/٤٨٧.

١٠ – أَغَاثَهُ إِغَاثَةً إِذَا أَعَانَهُ وَنَصَرَهُ فَهُوَ مُغِيثٌ، وَالْغَوْثُ اسْمٌ مِنْهُ، ينظر: المصباح المنير (غ و ث)٢/٤٥٥، والإغاثة هنا على وجه السببية، والمعنى: يا من يشاء العز الأصيل المُحكم الدائم فعليك بالنزول عند الإمام الحسين تجد مقصودك عنده؛ فهو المغيث للنازلين في رحابه بدعائه وبما أعطاه الله من تصريف، وبما يُجري الله على يديه من كرامات.

إيَّاكَ تَنْأَى[١] عَنْ سُلَالَةِ أَحْمَدَ ** تَبًّا لِطَرْفٍ لا يُشاهِدُ مَشْهَدًا[٢]
يَحْوِي الحُسينَ وَتَسْتَلِمْهُ سُلالَتُه[٣]

٦_ قَدْ فازَ مَنْ يَهْوَى الضَّرِيْحَ بِمَسْجِدٍ ** يُؤْوِي مِنَ الأبْدالِ[٤] كُلَّ مُمَجَّدٍ
إنْ رُمْتَ قُرْبًا لِلْإِلَهِ بِمَشْهَدٍ ** فَالْزَمْ رِحابًا ضَمَّ سِبْطَ مُحَمَّدٍ
ما أَمَّهُ راجٍ وَعِيْقَتْ حاجَتُه[٥]

٧_ قَصْدِي رِضاكُمْ أَدْخِلُونِي ساحَةً ** وَتَكَرَّمُوا لِي بِالتَّجَلِّي سَاعَةً[٦]
إنِّي أَقُولُ إذا قَـبِـلْتُ صَبابَةً ** هَا خَادِمٌ لِلحِبِّ يَرْفَعُ حَاجَتَه
مِمَّا يُلاقِي مِنْ بَلايَا هَالَتَه[٧]

---

١ – النَّأْيُ: البُعدُ، ينظر: لسان العرب (ن أ ي)١٥/٣٠٠، أي: يحذرك من البعد عن سلالة أحمدنا صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ – التَّبُّ: الخُسْرانُ والهَلاكُ، تَقُولُ: تَبًّا لِفُلَانٍ، وَنَصْبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، أَي أَلْزَمه اللهُ خُسْرانًا وهَلاكًا، ينظر: لسان العرب (ت ب ب)١/٢٢٦.

٣ – الاستلام: افتعالٌ من السَّلام وَهُوَ التَّحيَّة، واستلامُه لَمْسُه باليَدِ تحرّياً لقَبُول السّلام مِنْهُ تبَرُّكاً بِهِ، ينظر: تهذيب اللغة (س ل م)١٢/٣١٣، والمعنى: أَلْزَم اللهُ الخُسْرانَ والهَلاكَ مَن لا يشاهد أو يزور موطناً يضم الإمام الحسين، وتسلم عليه فيه ذريته وتتبرك به.

٤ – الأَبْدَال: قَوْمٌ مِنَ الصَّالِحِينَ بِهِمْ يُقِيم اللهُ الأَرض، لَا يَمُوتُ مِنْهُمْ أَحد إِلا قَامَ مَكَانَهُ آخَرُ؛ فَلِذَلِكَ سُمُّوا أَبْدَالًا، وقَالَ ابْنُ شُمَيْل: الأَبْدَال خِيارٌ بَدَلٌ مِنْ خِيار، وقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: سُمِّيَ المُبَرِّزون فِي الصَّلَاحِ أَبْدَالًا لأَنهم أُبْدِلوا مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، قَالَ: والأَبْدَال جَمْعُ بَدَل وبِدْل، والأَبْدَال: الأَولياء والعُبَّاد، سُموا بِذَلِكَ لأَنهم كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أُبدل بِآخَرَ، ينظر: لسان العرب (ب د ل)١١/٤٩، والمعنى: قد فاز من يحب ضريح الإمام الحسين الكائن بمسجده الذي يجمع كلَّ مُعظم من الأولياء والعبّاد.

٥ – والمعنى: إن طلبت قربًا من الله فعليك بمداومة زيارة ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي ما قصده مُؤمِّل وحصل لحاجته حبس ومنع، بل تُسَهَّل وتُقْضَى حاجته ببركته وشفاعته وبما أقدره الله عليه من تصرف.

٦– المعنى: لا أريد إلا رضاكم؛ فاجعلوني في كنفكم الواسع الرحب، وجودوا عليَّ بمشاهدتكم وبنظرة منكم إليّ ولو ساعة واحدة؛ لأن تجليكم ولو كان زمنه يسير فإنه يكفي العاشق، ويرفعه إلى أعلى درجات القرب.

٧ – أي: إني أقول وكلي عشق وشوق:_ إذا قبلت لديكم_ ها خادمكم المحب لكم يرفع حاجته إليكم بسبب ما يلاقيه من مصائب أفزعته وأرهبته.

ثالثا: ما قاله فيما يُسمى بالشعر الرمزي، وخمريات التصوف، والمناجاة:

قال_ قدس الله سره_ مُشَطِّرًا بيتين لأحد الفضلاء[١]:

١) مَرَرْتُ عَلَى المُرُوءَةِ وَهْيَ تَبْكِي ** وَتَنْدُبُ رِفْقَةً فِي الْحَيِّ بَاتُوا
فَجِئْتُ لِحانِها بِغَزِيرِ دَمْعٍ ** فَقُلْتُ: عَلامَ تَنْتَحِبُ الفَتَاةُ
٢) فَقَالَتْ: كَيْفَ لا أَبْكِي وَأَهْلِي ** أَرَى آثارَهُمْ فِي الرَّكْبِ فاتُوا
وَكُنتُ أَظُنُّ فِي الرَّجْعَى وَلَكِنْ ** جَمِيعًا دُونَ خَلْقِ اللهِ ماتُوا

وقال_ قدس الله سره_ مُخَمِّسًا قصيدة العارف بـــالله الشـــيخ عبـــداللطيف المازني[٢]_ رضي الله عنه_ المسماة بـــ"نظم الألفية"[٣]:

أ- أَلَا يا إِلَهَ العرشِ نَوِّرْ بَصِيْرَتِي = وَأَرْجُوكَ غُفْرانًا لِنَفْسٍ أَسِيرَتِي
بِذاتِكَ وَالأَسْما فَأَنْتَ ذَخِيرَتِي = أَقِمْنِي عَلَى التقوى وَطَهِرْ سَرِيرَتِي
أَيَا رَبِّ عَرِّفْنِي بِقَدْرِ وَسِيْلَتِي

ب- بِحَقِ جَمالٍ هامَ أهلُ شُهُودِهِ = وَما شاهَدُوا إِلّا سَناءَ وُرُودِهِ
تَجَلَّى لنا ثُمَّ اسقِنا بِوُفُودِهِ = بِطِهَ الذي أَسْعَدتنا بِوُجُودِهِ
فَسَادَتْ بِهِ رُوحِي وَعَيْنِي قَرِيرَةِ

ت – تَكَرَّمْ عَلِينا بالذي هُو طاهِرٌ = محمّدٌ الهادي وَلِلدِّينِ ناصِرٌ
ثَنائِي مَهْما قد ثَنَيْتُ فَقاصِرٌ = تَبارَكْتَ رَبِّي ذُو الجلالِ وَقادِرٌ

١- الأبيات من (الوافر)، ولم أجد البيتين الذين شطرهما الشيخ في المصادر التي بين يدي، وهذه الأبيات من الشعر الرمزي يصور فيها الشاعران صفة وخُلق المروءة بفتاة صـــغيرة أخـــذت تبكي لحزنها الشديد على تخلي بعض الناس وابتعادهم عن أسمى الأخلاق وأرفعها للإنســـان وهي المروءة وتتمنى لهم العودة إليه؛ لأنه من أنبل الصفات ومن جميل العبادات.

٢ – الشيخ عبداللطيف المازني من نجع مازن غرب التابع لمركز البينا، كان من العلماء العاملين والدعاة المصلحين، والعارفين الربانيين، له الكثير من القصائد، وكان أحد شـــيوخ الطريقـــة السمانية الخلوتية التي سلكها على يد الشيخ شيخون الوزي (جد الشيخ شيخون الليثي).

٣ – القصيدة من (الطويل)، وقصيدة الشيخ عبداللطيف المازني في: نفحات من أحـــزاب وأوراد الطريقة السمانية الخلوتية صـــ١٢:١٦.

على أَنْ تُمكِنِّي بِكُلِّ عَزِيْزَةِ

ث – ثَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي بِكُلِّ عَزِيْمَةِ = وَقُلْتُ لَها إنِّي غَرِيْقُ نَقِيْصَتِي

جَرَى دَمْعُ عَيْنِي عِندَ ذِكْرِ مَلِيحَتِي = ثَنَتْ في فُؤادِي مِنْ بَوارِقْ لَطِيفَتِي

فَأَشْهَدتُ نَفْسِي أَنَّ نَقْصِي حَقِيقَتِي

ج – جُـبِلْتُ عَلَى أَنِّي دَوَامًا مُؤَمَّلُ = بِغَيْرِ اجتِهادِي في الذي قَد يُجَـمِّـلُ

حُرِمْتُ لَذِيذَ القُرْبِ أَيْنَ المُوَصِّلُ = جَمِيعِي نَقَائِصْ هَلْ سِواكَ مُكَمِّلُ

وَحَقِـكَ لَمْ أَقْصِدْ سِوَاكَ وَسِيلَتِي

ح – حَلَفْتُ لَأَنِّي قد حَفِظْتُ لِعَهْدِكُمْ = وَلَمَّا أَتَانِي وَارِدٌ مِنْ جَنابِكُمْ

خَضَعْتُ لَهُ ذُلًّا وَقُلْتُ بِجَاهِكُمْ = حَرامٌ على قَلْبِي يَمِيلُ لِغَيْرِكُمْ

فَإِنْ مِلْتَ يا قَلْبِي عِداكَ عَدِيدَةِ

خ – خَفَضْتُ جَنَاحًا للدُّخُولِ بِصَفْوِهِ = وَلِلفَوْزِ أَيْضًا بِاللقاءِ وَصَفْوِهِ

دَعَانِي خَبِيرٌ أَنْ أَلُوذَ بِحُرْقَةٍ = خَلِيلايَ قَالا لِي تَعَلَّقْ بِوَصْفِهِ

وَكُنْ صَادِقًا عَبْدًا بِنَفْسٍ مُطِيعَةِ

د – دَنَا وَقْتُ عِزٍّ بِالنَّدَى وَرَنِينِهِ = فَشَمِّرْ بِجِدٍّ لِلتَّهانِي بِحِينِهِ

ذُرَا السَّعْدِ يا مسكينُ حُبُّ أَمِينِهِ = دَلِيلِي على سَعْدِي هَدانِي لِدِينِهِ

فَيا فَرْحَتِي إِذْ قِيلَ نَفْسٌ سَعِيدَةِ

ذ ــ ذَرِ الرُّوحَ وَاسْلُكْ في مَيادِينِ زُمْرَةٍ = أَباعُوا نُفُوسًا في الغَرامِ بِنَظْرَةٍ

رَأَوْا بَيْعَهُمْ رِبْحًا فَقُلْتُ بِزَفْرَةٍ = ذَلِيلٌ فَقِيرٌ مَنْ لِفَقْرِي وَقِلَّتِي

وَمَنْ مُنْقِذِي مِنْ وَصْفِ نَفْسٍ ذَمِيمَةِ

ر – رَجُوناكَ غُفْرانًا لِكُلِّ ذُنُوبِنا = وَسَتْرًا لِما نُخْفِي لِكُلِّ عُيُوبِنا[1]

زَكَتْ حُرَّةً لِلسائِرِينَ وَإِنَّنا = رَضِيناكَ رَبًّا سَيِّدًا فَاسْتَجِبْ لَنا

وَكُنْ لِي نَصِيرًا فَالأَعَادِي عَدِيدَةِ

١- هاتان الشطرتان مفقودتان في المخطوطات، وقد وضعهما سبطُ الشيخ: أ.د/ أحمد عبداللطيف محمود الليثي.

ز – زَهِدتُ عَن الأكوانِ طُرًّا لِأَجْلِهِ = وَقَد رَمَت القلبَ الذُّنُوبُ بِنَبْلِهِ
سَهِرْتُ وَقَصْدِي الاجْتِماعُ بِلَيْلِهِ = زَمانِي تَقَضَّى مَا احْتَظَيْتُ بِوَصْلِهِ
وَحُبِّي مُقِيمٌ وابْتَلانِي بِحِيرَةِ

س – سَلُوا النَّجْمَ عَنْ حَالِي وَشِدَّةِ لَوْعَتِي = وَفَرْطِ سِقامِي وَارْتِياعِي وَحَسْرَتِي
عَلِقْتُ بِكُمْ وَالقلبُ مِنِّي بِحُرْقَتِي = سَقِيمٌ عَلِيلٌ مِن فِراقِ الأحِبَّةِ
فَوَاجِبٌ أَنْ أَرْضَى بِهَجْرِ مُصِيبَتِي

ش – شَرِبْنا بِكَأسِ الحُبِّ قَبْلًا بِذِكْرِكُمْ = وَمَا رَضِيَتْ مِنَّا النُّفُوسُ بِهَجْرِكُمْ
صَبَوْنَا لَكُمْ في بَحْرِ عالَمِ سِرِكُمْ = شَهِدْنا قَدِيمًا مِنْ {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}
أَجَبْنا بَلَى أَي نَاطِقِينَ بِصِيغَةِ

ص ــ صَرَفْنا زَمَانًا فِي انتِظارِ لِودِّهِ = وَقَد نَحَلَتْ مِنّا العِظامُ بِفَقْدِهِ
حَنِينًا، وَلَكِنّا رَجاءً لِوَعْدِهِ = صَبَرْنا عَلَى هَجْرِ الحَبِيبِ وَصَدِّهِ
كَفَى إِذْ جُعِلْنا مِنْ خِيَارِ الخَلِيقَةِ

ض ــ ضَلَلْتُمْ بَنِي شِرْكٍ وَأَنتُمْ عَشِيرَةٌ = لَها النارُ في يومِ الجزاءِ سَعِيرَةٌ
طَرِيقُ الهُدَى الإسلامُ وَهْيَ شَهِيرَةٌ = ضِيا شَرْعِنا واللهِ شَمْسٌ مُنِيرَةٌ
وَلَكِنَّها تَخْفَى لِأَعْمَى البَصِيرَةِ

ط ــ طَرِبْنا إِذا ناحَتْ بُرُوقٌ تُوحِّدُ = وَأَرْواحُنا ذَابَتْ جَوىً إِذْ تُزَوِّدُ
وَلاحَ لنا بَرْقٌ عَلى القلبِ مُسْعِدُ[1] = طُيورٌ على غُصْنِ الفؤادِ تُغَرِّدُ
وَتَغْرِيدُها أَسْمَعْ أَذانًا صَمِيمَةِ

ظ ــ ظَنَنتُ بِأَنَّ الحُبَّ حَلَّ بِمَرْبَعٍ = فَسَلَّمْتُ قَلْبِي لِلتَّهانِي وَمَسْمَعِ
عَلَوْتُ فَخارًا إِذْ أَبانَ بِمَهْيَعٍ = ظِباءٌ جَمِيلاتٌ خَطَرْنَ بِمَرْتَعِ
وَلَكِنْ مُقِيماتٌ بِقَلْبِ الخَلِيقَةِ

ع ــ عَلِيمٌ فَعَلِّمْ مَنْ دَعاكَ وَعِزَّهُ = وَوَسِّعْ عُيُونَ القلبِ فَالشَّوقُ هَزَّهُ

---

١ – هذه الشطرة مفقودة في المخطوطات، وقد وضعها سبطُ الشيخ: أ.د/ أحمد عبداللطيف محمود الليثي.

غَنِيتُ عَن الأكوانِ مُذْ لاحَ عِزَّهُ = عَزِيزٌ تَجَلَّى لِلذَّلِيلِ فَعَزَّهُ
وَلا عِزَّ لِي إلا بِنَفْسٍ ذَلِيلَةِ

غ_ غِناهُ بِاطِّلاقٍ ونحنُ بِفاقَةٍ = إلى جُودِهِ السَّامِي وَوِسْعَةِ رَحْمَتِه
فَحَقِقْ لنا ما قَدْ رَجُونا بِقَوْلِهِ = غَنِيٌ غِنَى فَقْرِي بِفَقْرِي وَقِلَّتِي
وَلا مُغْنٍ لِي إلّا بِنَفْسٍ فَقِيرَةِ

ف ـــــ فَتَى شَفَّهُ وَجْدٌ كَذاكَ وَعِلَّةٌ = بِحُبٍّ لِوَعْدٍ بَلْ يُقالُ سَعادَةٌ
قُتِلْنا بِنَبْلِ الذِّكْرِ وَهْيَ مَنِيعَةٌ[1] = فَتاةٌ تَعَلَّقْنا بِها وَهِيَ لَيْلَةٌ
سَمِعْنا سَماعًا لا نَظَرْنا الحَقِيقَةِ

ق ـــــ قَبِلْنا فَناءَ النَّفْسِ مِنْ غَيرِ ثَأْرِها = وَلَيْتَ تَرَى يَوْمًا بِناءَ دِيارِها
كُفِينا، وَلَكِنْ إذْ هُدِينا بِنارِها = قَفَوْنا فَجَرَّتْ بُرْدَها فِي آثارِها
فَحِرْنا جَمِيعًا لَمْ نَنَلْها بِحِيلَةِ

ك- كَمْ يَبْتَغِي وَالعَيْنُ مِنْهُ سَهِيرَةٌ = وَصُولَ السَّما مُذْ لاحَ مِنْهُ زُهَيرَةٌ
لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي حَيْثُ قَالتْ بَرِيئَةٌ = كَأَنِّي سُهَيْلٌ وَهْيَ ضِدِي ثُرَيَّةٌ
وَذاكَ مُحالٌ أَنْ تَكُونَ حَلِيلَتِي[2]

ل – لَئِنَ جاءَ إذْنٌ بِالرِّضا بَعْدَ صَدِّها = فَلَسْتُ أُبالِي إذْ دُعِيتُ بِصَبِّها
مُمَنَّعَةٌ تَهْدِي الجَمِيلَ لِحُبِّها = لَقَدْ حَبَّها قَلْبِي وَحُبِّي لِحُبِّها
فَقَدْ صِرْتُ مَحْبُوبًا وَلَيْلَى حَبِيبَتِي

م – مُنايَ بِأَنْ أَحْظَى بِوَصْلِكَ فِي الضُّحَى[3] = مَتَى نَجْتَمِعْ بِالأَبْرَقَينِ وَبالضُّحَى
فَقالتْ تَأَدَّبْ ذَاكَ عِندَ المَشِيئَةِ

---

١ – النَّبْل: السهام.

٢ – زهيرة: تصغير زُهَرَةُ، بِفَتْحِ الْهَاءِ، وهو: هَذَا الْكَوْكَبُ الأَبيض. سُهَيْلٌ: كوكبٌ يَمانٍ. الثرية: يقصد الثريا، وهو نجم معروف بعيد جدًا عن سهيل؛ فيستحيل اجتماعهما.

٣ – لم أجد إلا هذه الشطرة، ولا يوجد في أي مخطوطة الشطرتين الأخرَتين؛ فلا أدري أهما مفقودتان، أم إنه كما قال لي الدكتور أحمد عبداللطيف: يبدو أن الشيخ تعمد الإتيان بشطرة واحدة مخالفًا بذلك الظاهر لاهتمام العارفين بالذوق والمعاني أكثر.

ن – نُهَنِّيكَ إِذْ سَلَّمْتَ حَقًا لِأَمْرِنا = فَإِنَّا مَنَحْنا مَنْ أدامَ لِسُكْرِنا
هَدِيناكَ فَاقْبَلْ مَا قَضَيْنا بِعِلْمِنا = نَشَأْناكَ عَبدًا لا تُعارِضْ لِحُكْمِنا
وَكُنْ صابِرًا فالصَّبرُ عَينُ الغَنِيمَةِ

هـ – هَيْهاتَ لَمْ يَصْبِرْ لِنَيْلِ مُرادِهِ = وَيُعْطَى وِصالًا بَعْدَ طُولِ بُعادِهِ
وَلَا سِيَّمَا إِذْ صانَ سِرَّ وِدَادِهِ = هَنِيئًا لِعَبْدٍ حُبُّنا فِي فُؤادِهِ
وَلَو نالَ مِنْهُ نِصْفَ نِصْفَي شَعِيرَةِ

و – وَلَيْسَ يُفِيدُ المَرْءَ يَوْمَ مِعادِهِ = سِوَى حُبِّ مَولاهُ وَحُسْنِ اعْتِقادِهِ
لِأَنَّ مَفِيضَ الخَيْرِ بَيْنَ عِبادِهِ = وَصَلْ مَنْ وَصَلْ بِالسَّبْقِ لا بِاجْتِهادِهِ
وَرَحْمَتُهُ لِلمُحْسِنِينَ قَرِيبَةِ

لا – لَأَشْرَبُ مِنْ كَأسِ الغَرامِ وَذُلِّهِ = لَعَلِّي أَرَى الإِقْبَالَ يَوْمًا بِفَضْلِهِ
يَقُولُ فُؤادِي مُذْ عَلِقْتُ بِوَصْلِهِ = لَأَصْلُ الوِصالِ الحُبُّ مِنْ كُلِّ كُلِّهِ
وَإِنْ صَارَ عِشْقًا كانَ بَيْتَ القَصِيدَةِ

ي – يَقُولُ عُبَيْدٌ قَدْ أَتَى مُتَذَلِّلًا = رَجُوتُكَ يَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ مَنْزِلَا
أَغِثْنِي فَقَدْ نِلْتَ المَراتِبَ فِي العُلا = يُصَلِّي يُسَلِّم رَبُّنا دائمًا عَلَى
قُطْبِ الوُجُودِ أَي إِمامِ الشَّرِيعَةِ

وقال مُخَمِّسًا قصيدة سيدي محمد عبدالكريم السمان المدني القرشي[1] _ قدس الله سره_ الشهير بالشيخ السمان[2]:

١- عالم المدينة بأسرها، وليُّ الله العارف سيدي أبو عبد الله بن عبد الكريم السمان المدني الخلوتي، وهو من الأولياء الراسخين في الحقائق، انتهت إليه تربية المريدين، فتخرج من تحت يده أولياء وعلماء لا يحصون، وهو مؤسس المدرسة الصوفية المعروفة بالطريقة السمانية الخلوتية، وتوفي_ قدس الله سره_ بالمدينة المنورة_ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام_ سنة تسع وثمانين ومئة وألف، ودُفن بالبقيع، وكان_ قدس الله سره_ إذا غلب عليه الجمال تكلم بلسان الحال؛ فمن ذلك قصيدته هذه التي خمسها الشيخ، والتي تحدث فيها على نعمة الله عليه، وله ترجمة في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر٤/٦٠:٦١.

٢ – القصيدة من (البسيط)، وقصيدة الشيخ السمان في: الجنى اليانع الأقرب للعلامة محمد الجفري على التوسل المسمى بجالية الكرب ومنيلة الأرب للأستاذ محمد عبدالكريم السمان، الشهير بشرح التوسل صـ١٢٢:١٢٣.

١_ شَمِّرْ إِلَى سَاحَةِ الأُسْتَاذِ وَاجْتَهِدِ = وَاسْلُك طَرِيقَ هُداهُ لِلوَرَى تَسُدِ
وَاسْمَعْ لِقَوْلٍ أَتَى يُنْبِيْكَ عَنْ سَنَدِ = قُمْ نَحْوَ حانِي سُحِيرًا إِن تَرُمْ مَدَدِي
وَاشْرَبْ مُرِيدِي بِكَأسِ خَمْرَةِ الصَّمَدِ[١]

٢_ وَاهْنَأْ بِصافِي مُدامِي أنتَ لِي وَلَدٌ = فَكَمْ سَقَيْتُ أُناسًا لا لَهُمْ عَدَدِ
وَاشْطَحْ وَنادِ: إمامِي أنتَ لِي عَضَدٌ = وَاسْكَرْ وهِمْ في الورَى تِيْهًا فَما أَحَدِ
إِلّا وَلِي شاهِدٌ بالفَضْلِ وَالرَّشَدِ[٢]

٣_ وَزُجَّ بِي في العُلا قِدَمًا وَحُزْتُ أنا = يومَ الخِطابِ مَقامًا نِلْتُ فيه مُنَى
إِذًا أقولُ بِما أسْداهُ بارِئُنا =أنا الإمامُ أنا القُطْبُ الشَّهيرُ أنا
غَوْثُ الأنامِ أنا السَّمانُ ذُو المَدَدِ

٤_ رَحِيقُ وِرْدِي غَدَا لِلكُلِّ مُلْتَذَذَا = يَشْفِي الغَلِيلَ فَمَا تَلْقاه يُبْقِي أَذَى[٣]
وَمَنْهَجِي سُنَّةُ الهادي؛ فَصِحْتُ لِذَا = أنا مُحَمَّدٌ المَشْهُورُ فَاسْعَ إذا[٤]
مَا شِئْتَ، لِي وَصْلَةٌ مِنْ حَضْرَةِ الْأَحَدِ

٥_ وَسِيلَتِي سَيِّدُ الكَوْنَينِ أَتْبَعُهُ = وَمَنْهَجِي نُورُهُ والقَلْبُ مَرْتَعُهُ
فَقُلْتُ مِنْ وَلَهِي لِلجَمْعِ أُسْمِعُهُ = الوَقْتُ وَقْتِي وَمَا فِي الكَوْنِ أَجْمَعُهُ
في قَبْضَتِي وَهْوَ مِنْ جُنْدِي وَمِنْ حَشَدِي[٥]

٦_ وَقَدْ حَظِيْتُ بِما أَهْواهُ مَكْرُمَةً = نَجَداتُ عَزْمِي لَدَى الأحْبابِ مُشْرِقَةٌ

---

١ – حاني: خمرتي، يرمز إلى شرابه وعطائه لقاصديه ومريديه الذي يتيهون به في الحضرة الإلهية.

٢ – مُدامي: خمرتي، ويرمز به إلى العطاء كما سبق. العضد: الساعد: أي أنت لي مساعد ومعين.

٣ – رحيق وردي: شراب وردي. الغليل: أمراض الباطن كالغِشّ والعَداوة والضِّغْن والحقْد وَالْحَسَد. والمعنى: شراب أورادي تتلذذ وتهيم به القلوب والأرواح، ويشفي النفوس من أمراضها الباطنة شفاء لا يبقي أذى بإذن الله.

٤ – في بعض المصادر: أنا محمد المعمور فاسع إذا.

٥ – الْوَلَهُ: ذَهَابُ الْعَقْلِ وَالتَّحَيُّرُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ.

وَلِي جُنودٌ على الأعداءِ مُشْرِفَةٌ = وآياتُ فَضْلِيَ فِي الأكوانِ مُعْلَنَةٌ
وكُلُ قُطْبٍ مِنَ الأقطابِ طَوْعُ يَدِي[١]

٧_ نَظَرْتُ صِدْقًا لِآياتٍ أَتَتْ حُجَجًا = كَذا الحَدِيثُ أَتَى للنَّاسِ مُنْبَلِجًا
حتَى تَحَدَّثْتُ بِالنَّعْمَاءِ مُبْتَهِجًا = فَانْهَضْ إِليَّ وَنَادِ إِنْ تَرُمْ فَرَجًا
مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ رَمَاكَ الدهرُ بِالشَّدَدِ[٢]

٨_ يا رَبِّ فِرِجْ لَنا مِنْ كُلِّ ناحِيةٍ = وَاجْعَلْ لَنا مَخْرَجًا مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ
وَقُلْ بقلبٍ سَلِيمٍ عَنْدَ غائِلَةٍ = يا كَهْفَ كُلّ الوَرَى فِي كُلِّ نائِبَةٍ
يا مَنْ هُو الغَوْثُ يا سَمّانُ يا سَنَدِي[٣]

٩_ عَلَقْتُ بالبابِ يا أستاذُ فَاصْغَ لِمَنْ = أَتَى لَهِيفًا على الأبوابِ يَسْعَى، وَمَنْ
غَدَا يُنادِي ذَلِيلًا، جُدْ لَهُ بِمِنَنْ = غِثْنِي تَجِدْنِي مُغِيثًا في الأنامِ لِمَنْ
بِي فِي الوَرَى لاذَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَكَدِ[٤]

١٠_ فَمَنْ أَتَى ساحَتِي تَحْلُو مَرائِرُه = وَمَنْ غَدَا مُرْشِدِي تُرْفَعْ سَتائِرُهُ
وَمَنْ سُقِي خَمْرَتِي نارَتْ سَرائِرُهُ = أنا الوَلِيُّ الذي دَقَّت بَشائِرُهُ
وَمَنْ أتاهُ يعيشُ الدَّهرَ في رَغَدِ

١١_ قَدْ حَبَّنِي خالقي فازْدَدْتُ مَنْزِلَةً ** حتى عَلَوْتُ عَلَى الأكوانِ قاطِبَةً
أرَى مَشارِقَ أَنْوارِي مُسامِرَةً ** قَدْ نِلْتُ قَدْرًا مُجَلًّا لَمْ يَنَلْهُ فَتَىً
غَيْرِي وَقَدْرِي سَما مِنْ مَرْكَزِ الأسَدِ[٥]

---

١ – مشرِقَة: اسم فاعل من أشرقت: أي: واضحة وظاهرة. مشرفة: أي عالية وظاهرة وغالبة.

٢ – منبلجًا: واضحًا، والمعنى نظرت للآيات القرآنية الدالة على استحباب التحدث بنعمة، وكذلك إلى الأحاديث الواضحة المرغبة في التحدث بالنعم فلهذا قلت ما قلت.

٣ الغائلة: الداهية أو الشر.

٤ – مِنَن: جمع "مِنَّة"، وهي: النعم.

٥ – أرَى مَشارِقَ أَنْوارِي مُسامِرَةً: يريد أن ظهور أنواره صار بالليل ذا سَمَر، أي: يؤنس ليلًا. سما: علا وارتفع من مصدر قوة، أي ابتدأ قويًا.

١٢_ أُوْتِيْتُ سِرًا عَلا، للخَافِقَــيْنِ بَدَا = وَمَنْهَجِي حِصْنُ أَمْنِ العالَمِينَ غَدَا
وَحَاسِدِي _صاحِبِي_ قَدْ ماتَ بِي كَمَدَا = فَادْنُ إِلَيَّ مُرِيدي لا تَخَفْ أَبَدَا
في هذه الدارِ مِنْ ضَيْمٍ وَيَوْمِ غَدِ(١)

١٣_ وَارْكُضْ بِرِجْلٍ تَرَى الأَكْوانَ كُلَّهُمُ = أَنْوَارَهُمْ سَطَعَتْ في الجَوِّ إِنْهُمُ
أَتَوْا بِساطِي فَادْخُلْ راغِبًا لَهُمُ = وَاتْرُكْ أَراجِيْفَ قَومٍ قَدْ أَضَلَّهُمُ
مَولاهُمُ، أهلُ إنكارٍ مَدَى الأَبَدِ(٢)

١٤_ ولا تَمِلْ لِجَحُودٍ في تَذَلُّــلِهِ = وَاخْشَاهُ إِنْ لانَ يَوْمًا في تَقَوُّلِهِ
وَاغْنَمْ بِنورِ وِدادِي في تَنَزُّلِهِ = وَاعْلَمْ بِأَنَّ إِلهِي مِنْ تَفَضُّلِهِ
أَنالَنِي نِعَمًا جَلَّتْ عَنِ العَدَدِ

١٥_ وَساقَنِي قائِدًا لِلْمُلْكِ مالِكُهُ = حتَّى هَدَى بِي لِفِعْلِ الحَقِّ سالِكَهُ
وَعَمَّ نَفْعِي بِسَيْرٍ لَسْتُ أَتْرُكُهُ = وَخَصَّنِي بِمَقامٍ لَيس يُدْرِكُهُ
غَيْرِي وَلَمْ يَحْوِهِ في النَّاسِ مِنْ أَحَدِ

١٦_ وَلَمْ أَزَلْ في رُقِيٍ مِنْ تَزَوُّدِهِ = حتى بَلَغْتُ مَقامِي في تَصَعُّدِهِ
وَقَدْ أَزالَ حِجابًا مِنْ تَوَرُّدِهِ = وَقَدْ حَبانِي جِوارًا مِنْ مُحَمَّدِهِ
مَعْنًى وَتَسْمِيَةً والقُرْبِ بالجَسَدِ(٣)

١٧_ ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتارِ مُذْ شَجَرا ** هَزَّتْهُ رِيْحُ الصِّبا أو بادَرَتْ قَمَرا
فهو الشفيعُ لَنَا في الحَشْرِ مُدَّخَرا ** صَلَّى عَلَيهِ إِلهِي ما حَدَا سَحَرا
حادِي المَطايا بِسَفْحِ الْبانِ مِنْ أَحَدِ(٤)

١- الخافقان: أُفُق الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب، أي: إنه أوتي سِرًا من قبل الله علا وارتفع حتى ظهر لأهل المشرق والمغرب، أي: للناس جميعًا.

٢- بساطي: أرضي الواسعة، والمعنى: أن الأكوان نُورت بالنور الذي وهبه الله إياه، والكل صار من جنده وحشده.

٣ - تورده: ظهوره، أي: رُفِع الحجاب بظهور أنواره وتجلياته.

٤- حادي: الحَدْوُ سَوْقُ الإِبِل والغِناء لَهَا؛ فالحادي هو الذي يسوق الإبل ويغني لها كي تنشط في السير. المطايا: جمع "مَطِيَّة"، وهي: النَّاقَةُ الَّتِي يُرْكب مَطاها أو الْبَعِيرُ يُمْتَطى ظَهْرُهُ. سفح: أسفل الجبل. البان: شجرٌ يَسْمُو ويَطُول فِي اسْتِواءٍ، والمعنى: صلى الإله ما حَدا أحدٌ الإبلَ في السحر بالأودية.

١٨_ دَعُوتُ رَبِي والأكْوانُ قَد سَطَعَتْ** لِلْعَيْنِ فاستَبْشَرَتْ مِنْ حَرِّها سَكَنَتْ
وَأَدِمْ صلاةً لَهُ ما الشَّمسُ قَدْ طَلَعَتْ ** والآلِ والصَّحبِ والأتباعِ مَا نُشِدَتْ
قُمْ نَحْوَ حانِي سُحِيرًا إنْ تَرُمْ مَدَدِي

وقال مُشَطِّرًا بيتين لسيدي عبدالقادر الجيلاني_ رضي الله عنه_[١]:

١) أَيُدْرِكُنِي ضَيْمٌ وَأنتَ ذَخِيرَتِي ** وَأَلْجَأُ لِلشَّكْوَى وَأنتَ مُجِيرِي
وَكَيْفَ أَرَى ضَيْمًا أَلَــمَّ بِساحَتِي ** وَأُظْلَمُ فِي الدُّنْيا وَأنتَ نَصِيرِي[٢]
٢) وَعارٌ علَى راعِي الحِمَى وَهْوَ قادِرٌ[٣] ** مَذَلَّــةُ مَنْ يَرْعَى وَلَو بِنَقِيرِ
وَلا يَكْــمُــلُ المُلْكُ المُعَظَّمُ هَيْبَةً ** إذا ضاعَ فِي البَيْدا عِــقالُ بَعِيرِ[٤]

وقال مُشطِّرا بيتين للإمام الشافعي[٥]:

١) كَيْفَ الوُصُولُ إِلَى سُعادَ وَدُونَها ** أَشْبَالُ أُسْدٍ في الطَّرِيقِ وُقُوفُ
فَلَكَمْ يُعانِي مَنْ أَرادَ لِرَبْــعِها ** قُــلَــلُ الجِبالِ وَدُونَــهُــنَّ حُــتُوفُ[٦]
٢) وَالرِّجْلُ حَافِيَةٌ وَلا لِيَ مَرْكَبٌ ** وَالرُّوحُ تَصْبُو نَحْوَها وَتَطُوفُ
فَمَتَى أَفُوزُ بِوَجْهِهَا فِي حَيِّهَا ** وَالْكَــفُّ صِــفْرٌ وَالطَّرِيقُ مَــخُوفُ[٧]

---

١ – الأبيات من (الطويل)، وبيتي سيدي عبدالقادر في: قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبدالقادر صـــ٣٦.

٢ – الضَّيْمُ: الظُّلْم.

٣ – في بعض المصادر بلفظ: وعار على حامي الحمى وهو منجدي.

٤ – البيدا: البيداء، وهي الأرض الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أَنِيسَ، أو الصحراء الواسعة. عقال بعيـــر: الحَبل الَّذِي تُربط به الإبل.

٥ – الأبيات من (الكامل)، وبيتي الإمام الشافعي في ديوانه صـــ٨٧، والشاعران في هذه الأبيات يصفان هول الطريق قبل الوصول إلى سعاد، ويغلب على شعرهما هنا الرمز والإيماء؛ فسعاد رمز للمحبوب ، والمحبوب عند الصوفية هو الله.

٦ – ربعها: مَنْزلها ودارها. قُلَل: جمع "قُلَّة" وهي قمة الجبل وأعلاه، والقلة أعلى كـــل شـــيء. الحتوف: جمع "حَتْف" وهو الموت.

٧ – الروح تصبو: تَحِنّ وتميل. الكف صفر: خالية. الطريق مخوف: باعث على الخوف.

وقال مُشَطِّرًا أبياتًا من شعر أبى نواس[١]:

١) إذا كُنتَ بِالنِّيرانِ أَوْعَدتَ مَنْ عَصَى ** فَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْصِي إِذا لَمْ يَكُنْ عَطْفُ
وَإِنْ جَاءَ إِيعادُ العُصاةِ بِخُلْفِــهِ ** فَوَعْدُكَ لِلْعاصِينَ لَيْسَ لَهُ خُــلْــفُ[٢]

٢) إذا كُنتَ ذَا بَطْشٍ شَدِيدٍ وَنِقْمَةٍ ** فَنَحْنُ لَنا التَّقْصِيرُ وَالذُّلُ وَالضَّعْفُ
فَيا رَبِّ سَامِحْ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ** فَمِنْ وَصْفِكَ الإِحْسانُ وَالمَنُّ وَاللُطْفُ

٣) رَكِبْنا خَطايانا وَسِتْرُكَ مُسْبَلٌ ** وَجُودُكَ فَيّاضٌ لِذا ذَهَبَ الخَوفُ
فَنَرجُوكَ سِتْرًا لِلذُنُوبِ جَمِيعِها ** وَهَلْ لِشَيْءٍ أَنتَ سَاتِرُهُ كَشْفُ

٤) إذا نَحْنُ لَمْ نَهْفُو وَتَعْفُو تَكَرُّمًا ** فَقَد ضَاعَ حُكْمٌ فِي إضاعَتِهِ حَتْفُ[٣]
فَيَا رَبِّ عَفْوًا فَالذُّنُوبُ صِفاتُنا ** فَمَنْ غَيْرُنا يَهْفُو وَغَيْرُكَ مَنْ يَعْفُو

وقال مُشطرًا قصيدة العارف بالله الشيخ أحمد بن شرقاوي_ رضي الله عنه_[٤]:

١_ مَرَرْتُ على الجَلالَةِ وَهْيَ تَبْكِي * سُرُورًا زَانَها في القَدْرِ قِيمَه
فَأَدْهَشَنِي جَمالُ الوجهِ مِنْها = فَقُلْتُ: عَلامَ تَنْتَحِبُ الكَرِيمَه

٢_ لَكِ القَدْرُ المُعَظَّمُ مِنْ قَدِيمٍ = مَعَ الأملاكِ والرُّسُلِ الفَخِيمَه
وَكُلٌّ مُصدِّقٍ يَتْلُوكِ حَقًا = وَبَيْنَ أُولِي النُّهَى أَبَدًا مُقِيمَه

٣_ وَشُرِّفْتِي بِمَدْلُولٍ تَسامَى = وَمَنطُوقٍ بِهِ خَمْرٌ قَدِيمَه
وَنُورَ جَلالِها يا حِبُّ نَزِّهْ = عَنِ الأَوْهامِ وَالسِّمَةِ الذَّمِيمَه

٤_ وَكُنتِ مَجْمَعَ الأسرارِ قِدمًا = تُشاهِدُ سِرَّكِ الرُّوحُ السَّلِيمَه

---

١ – من (الكامل)، وأبيات أبي نواس في: غاية المطلوب فيما يغفر الله به الذنوب صـــ ١١٦، ولم أجدها في ديوانه.

٢ – في المصدر السابق: فوعدك بالغفران لمن جاء خائف. الإيعاد: التهديد، ويستعمل في الشَّر. الوعد: العهد ويستعمل في الخير، والمعنى: إن ورد أن الله يخلف تهديده للعصاة فلا يعذبهم؛ فإن وعده للعاصين بالمغفرة إذا تابوا واستغفروا لن يتخلف.

٣ – أي: إذا ضاع حكمك بالعفو فلم تعف علينا تكرمًا منك ففي هذا هلاكنا.

٤ – القصيدة من(الوافر)، وقصيدة الشيخ أحمد الشرقاوي في: شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق لأبي المعارف الشيخ أحمد بن شرقاوي صـــ٤٤.

وَيَومَ {أَلَسْتُ} لِلأرواحِ جُدْتِي = وَأنتِ الآنَ لِلصَّهْبَا مُدِيمَه[١]

٥_ فَقَالَتْ دَعْنِ أَبْكِي وَلا تَسَلْنِي = فَتِيهِي بِالأحِبَّةِ لِي غَنِيمَه

وَلَيْسُوا مُلْحِدِينَ فَلا أقولُ = فَإنِّي بَيْنَ أَلْسِنَةٍ لَئِيمَه

٦_ أَباحُوا قَطْعَ أَوصالِي وَجاءُوا = مِنَ البُهْتانِ أَوْصافًا عَظِيمَه

فَضَلُّوا مُذْ دَعَوا غَيرِي وَقالوا = بِما يُزْرِي بِهيئَتِيَ النَّظِيمَه

٧_ ظُلِمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عَوْنًا وَمَا لِي = مُجِيرٌ بَيْنَ أَفْئِدَةٍ سَقِيمَه

لَعَلَّ النَّصرَ يَأتِي مِنْ سُحَيْرٍ = مُغِيثٌ يَرْدَعُ الفِئَةَ اللَئِيمَه

٨_ بِحَقِّ الحَقِّ لا تُهْمِلْ عَزِيزًا = فَأَنتَ الآنَ مَنَّاعُ الهَزِيمَه

فَسُلَّ السَّيفَ وَانْصُرْ دِينَ حَقٍ = يُهَانُ، وَسِرُّنا لِلقلبِ دِيمَه [٢]

٩_ يَدُ الإكرامِ مِنَّا قَد تَوَالَتْ = قَدِيمًا دَائِمًا أَبَدًا عَمِيمَه

خُصُوصًا مَنَحْنا بِالفَتْحِ فَضْلًا = عَلِيكَ فَجُدْ بِسَطْوَتِكَ الهَمِيمَه[٣]

١٠_ وَانْصُرْنا بِفَرْطِ[٤] العَزْمِ وَانْظُرْ = سَرِيعًا نَحْوَ سِيرَتِنا الحَكِيمَه

وَخُذْ بِحَدِيثِنا قَوْلًا وَفِعْلًا = لِما وَافَاكَ مِنْ مِنَنٍ جَسِيمَه

١١_ كَلامُ اللهِ مَضْبَطُنا فَخُذْهُ = إِمامًا مُرْشِدًا تَلْقَ العَزِيمَه

وَسِلْ آياتِهِ تُنْبِيكَ حُكْمًا = سِلاحًا لِلمُقَهْقَرَةِ الرَّجِيمَه[٥]

١٢_ وَسَيْفُكَ سُنَّةُ المُخْتارِ فَاسْطُوا = عَلَى الكُفَّارِ أَعْداءِ الكَرِيمَه

وَحارِبْ جَيْشَهُمْ بِشَدِيدِ عَزْمٍ = وَلا تَنْظُرْ لِشِرْذِمَةٍ عَدِيمَه

***

---

١ – الصهبا: الصهباء، وهي: الخمر، ويراد به هنا الشراب (التجلي) الإلهي الذي يسكر ويهيم المحبين والعاشقين. مديمه: اسم فاعل، إي: تديمين صَبّ الشراب للعاشقين.

٢ – ديمة : دائم .

٣ – هميمة : ذات الهمة والعزيمة الصادقة .

٤ – فرط : شدة

٥– المقهقرة: الراجعة إلى الخلف، أي: المنهزمة. الرجيمة: المرجومة، أي: المقتولة، أو الملعونة المبعدة المطرودة.

رابعاً: ما قاله في أغراض شتى:

قال_ رضي الله عنه_ في مدح أهل الجمالية[١]:

آلَ الجُمَيْلِيْ قد علَوتُمْ هِمَّةً = تِيهُوا دَلالًا فَالْهَنا عَمَّ القَمَرْ[٢]
فَخْرًا لَكُمْ بَيْنَ القَبائِل كُلِّها = ببنائِكُمْ بَيْتَ العِبادةِ في السَّحَرْ
لا غَرْوَ إنْ طابَتْ مَحاسِنُ فِعْلِكُمْ = فالفَرْعُ يُشْبِهُ أصلَهُ فِيما ثَمَرْ
وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِأنَّ جَدِّيَ خطَّهُ = وَأُصُولَكُمْ قَدْ أَسَّسُوه كَما أَمَرْ
وَعَلَى مِثالِ طَرِيقِهِمْ قَد قُمْتُمُ = نِعْمَ الأوائِلُ مِنكُمُ ثُمَّ الأُخَرْ
يَكْفِيكُمُ فِي الأَصْلِ أَنَّ جُدُودَكُمْ = نُسِبُوا إلى نَجْلِ الزُّبَيْرِ كَما اشْتَهَرْ
وَعَبْدُالإلَهِ أَبُوكُمُ يا مَعْشَرٌ = قَدْ قِيلَ: لا إثْمٌ عَلَيْهِ ولا وَزَرْ
نِعْمَ الصَّنِيعُ صَنِيعُكُمْ؛ فَلَكُمْ غَدَا = مَجْدٌ سَمَا للفَرْقَدَينِ وَقَدْ ظَهَرْ[٣]
قَدْ بَانَ عَزْمٌ مِنْكُمُ وَشَهامَةٌ = فَلَكَمْ أَتَيْتُمْ فِي الشَّدائِدِ ما بَهَرْ
أَظْهَرْتُمُ عَيْنَ الحَماسِ بِمَسْجِدٍ = عَمَّرْتُمُوهُ فَنالَ حَظًا وَافْتَخَرْ
أَرْضَيتُمُ رَبَّ البَرِيَّة سادَةٌ = شَهِدَتْ بِذا آيُ الكتابِ مَعَ الخَبَرْ
يا رَبِّ حَقِّقْ مَا رَجَوْتُ مِن الرِّضا = أَنتَ الكَرِيمُ وَما لِغَيْرِكَ مِنْ أَثَرْ
ثُمَّ الصَّلاةُ على النَّبِي وآلِهِ = ما غابَ نَجْمٌ أَوْ بَدَا نُورُ القَمَرْ
شَيْخُونُ نَجْلُ اللِيثِي قالَ مُؤَرِخًا = هَامَ الهْناءُ على مَسَاجِدِنا انْتَشَرْ[٤]

٤٦+ ٨٨+ ١١٠+ ١٥٩+٩٥١=١٣٥٤هـ

١- القصيدة من (الكامل)، وسبب نظمه لهذه القصيدة هو مدح أهل الجمالية لتجديدهم في عصره للمسجد الذي أسسه جدي سيدي شيخون الوزي، وهو أول مسجد جامع يؤسس في هذه القرية وتقام فيه صلاة الجمعة.

٢- تيهوا دلالًا: أي: اذهبوا منبسطين لا خوفٌ عليكم. فالهنا عَمّ القمر: أي السعادة عمت سماء البلدة، أي: سعادة كبيرة حصلت جعلت الكل يعيش في أجواء سعيدة.

٣- الفَرْقدان: نَجْمَان فِي السَّمَاءِ لَا يغربُان وَلَكِنَّهُمَا يَطُوفَان بِالْجَدْيِ، وَقِيلَ: هُمَا كَوْكَبَان قَرِيبَان مِنَ القُطْب، وَقِيلَ: هُمَا كَوْكَبَان فِي بَنَاتِ نَعْش الصُّغْرَى. والمعنى: يمدح صنيع أهل البلدة، ويخبر أنه أصبح لهم مجد علا حتى وصل نجوم السماء، وأصبح ظاهرًا للناس كظهور النجوم.

٤- هام: عشق. الهناء: العطاء بلا تعب ومشقة. والمعنى: يصور العطاء على أنه صاحب إرادة وشعور وكأنه يعشق مساجد بلدتنا ولذا انتشر العطاء على مساجدها؛ فعمرت حسًا ومعنى، وأجزل العطاء للمعمرين لهذه المساجد العمارة والعبادة.

وقال مُشَطِّرًا أبياتا للإمام علي_ كرم الله وجهه_ قالها عند وفاة السيدة فاطمة الزهراء_ عليها السلام_[١]:

١) أَرَى عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً ** وَلَمْ يَكُ مِنْهَا لِلخَلاصِ سَبِيلُ
خَلِيلَيَّ إِنِي قَد صَحِبْتُ مَصائبًا ** وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلٌ[٢]

٢) لِكُلِّ اجْتِماعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُــرْقَــةٌ ** وَتَشْتِيتُ شَمْلٍ وَالنُّفُوسُ تَسِيلُ[٣]
فَكَمْ حَادِثٍ أَضْنَى الفؤادَ مَجِيئُــهُ ** وَكُلُّ الذي دُونَ الفِــراقِ قَلِيلُ[٤]

٣) وَإِنَّ افْتِقَادِي فاطِمًا بَعْدَ أَحْمَدَ ** أَرانِي صُــرُوفًا مَا لَهُنَّ مَثِيلُ[٥]
وَفِي وَحْدَتِي بَعْدَ انْتِهاءِ أَحِبَّتِي ** دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَلِيلُ

وقال مُشَطِّرًا أبياتًا لِلْأَفْوَهِ الْأَوَدِيِّ[٦]:

١) بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ** فعَــرَفْتُ التَّجارِبَ كُلَّ حَالِ
فَإِنْ حَاوَلْتَ أَخْذَ الجارِ مِنْهُمْ ** فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ[٧]

٢) وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ جَمْعًا ** حَماكَ اللهُ مِنْ جَوْرِ اللَّيالِي[٨]
وَعِندَ إِرادَةِ التَّفْضِيلِ فِيها ** فَما طَعْمٌ أَمَرُّ مِنَ السُّؤالِ

---

١ – الأبيات من (الطويل)، وأبيات الإمام علي في ديوانه صـــ١٤٩: ١٥٠.

٢ – العلل: المشاغل أو الأمراض. عليل: مريض أو مشغول بحوادث الدهر.

٣ – النفوس تسيل، أي يتبع بعضها بعضًا في الموت بسرعة؛ إشارة إلى أن الموت يأخذ الواحد تلو الآخر دون توقف.

٤ – أضنى الفؤاد: أَصابه الضَّنى، وَهُوَ شِدَّةُ المَرض الملازم، حَتَّى نَحَلَ الجِسمُ. والمعنى: كم من مصيبة ونازلة سببت المرض الملازم، وكل مصيبة غير فراق الأحبة بالموت قليلة.

٥ – صروف جمع صَرْف، والصَّرْفُ: حِدْثان الدَّهْرِ ونوائبه.

٦ – من (الوافر)، وأبيات الأفوه الأودي في ديوانه ١/١٠٤.

٧ – القرن: الجيل. الختال: المخادع. القالي: المبغض. والمعنى: جربت الناس جيلا بعد جيل حتى صرفت عارفًا بهم وبالتجارب، وإن حاولت أن تحتمي وتستنصر بهم لا ترى غير مخادع أو مبغض.

٨ – الجور: الظلم.

٣) ولَم أَرَ في الخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلًا ** مِنَ الأَوْزارِ فِي قَلْبٍ يُبالِي
وَلا خَطْبٌ رَأَتْ عَيْنِي مَرِيرًا ** وَأَصْعَبَ مِنْ مُعاداةِ الرِّجالِ[١]

وقال مُخَمِّسًا أبياتًا لأبي عبد الله بن الطوبي في بيان حقيقة التصوف[٢]:

١) يَا مَنْ يُرِيدُ سُلُوكَ العِزِّ يَتْبَعُهُ ** وَفِي غَدٍ ظِلُ عَرْشِ اللهِ مَرْتَعُهُ
إِذَا أَرَدْتَ جَمِيلَ القَوْلِ تَسْمَعُهُ ** لَيْسَ التَّصَوُّفُ لُبْسَ الصُّوفِ تَرْقَعُهُ
وَلَا بُكَاؤُك إِنْ غَنَّى الْمُغَنُّونَا[٣]

٢) خَلِّصْ فُؤادَكَ يَا مَنْ مَسَّهُ تَعَبُ[٤] ** وَلا تَكُنْ كَغُلامٍ سَاقَهُ لَعِبُ
وَاحْذَرْ يُرَى مِنكَ لَهْوٌ لَا وَلَا عَجَبُ ** وَلَا صِيَاحٌ وَلَا رَقْصٌ وَلَا طَرَبُ
وَلَا تَغاشٍ كَأَنْ قَدْ صِرْتَ مَجْنُونَا[٥]

٣) فَابْنِ المَسِيرَ عَلَى تَقْوى بِلا ضَجَرٍ ** وَاجْعَلْ سِراجَكَ مِصْباحًا عَلَى قَدَرِ[٦]
لَا فِي التَّصَوُّفِ مَا قَد قِيلَ مِنْ قَذَرٍ ** بَلْ التَّصَوُّفُ أَنْ تَصْفُو بِلَا كَدَرِ

١- الأهوال جمع "هَوْل"، وهو: المخافة والفزع. الأوزار جمع "وِزْر"، وهو: الحِمْلُ الثَّقِيلُ. ويراد به الذَّنْبُ أيضًا؛ لِثِقَلِهِ. والمعنى: داهمتني مصائب مهولة، لكن أكثر ما يخيف ويُفْزِع القلب الذي يهتم ويكترث هو الذنوب، أو الهموم، وأصعب المصائب المهولة التي رأتها عيني هي أن يعاديني الرجال.

٢- الأبيات من (البسيط)، وأبيات أبي عبد الله بن الطوبي في تاريخ بغداد وذيوله١٧/١٣٢:١٣٣، وخريدة القصر١٨/٨١.

٣ - المرتع: موضع التَّنَعُّم. والمعنى: يا من يريد سَلْك طريق العز وتابعة السير فيه، وتكون يوم القيامة متنعمًا في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، وكذلك إذا أردت سماع جميل القول فاعلم أن التصوف ليس لبس الصوف المرقع ولا بكاؤك عند السماع دون عمل واتباع.

٤- التعب: العناء والمشقة الناتج عن البعد عن الله. والمعنى: يا من أصابه العناء والشقاء بسبب البعد عن الله خلص فؤادك من التعلق بغير الله كي تحظى براحة البال وسعادة النفس واطمئنان القلب.

٥ - في بعض النسخ: وَلَا اخْتِباطٌ، وفي بعض المصادر: وَلَا ارْتِعَاشٌ، بدل من: ولا تغاشٍ، ينظر: تاريخ بغداد وذيوله١٧/١٣٢:١٣٣، والتغاشي: التظاهر بالإغماء، ويراد به هنا ادعاء الأحوال.

٦- الضجر: الضيق والتبرم. السراج: الْمِصْبَاحُ الزَّاهِرُ الَّذِي يُسْرَجُ بِاللَّيْلِ. المصباح: قُرْطُ السراج الَّذِي تَرَاهُ فِي القِنديل وَغَيْرِهِ. القَدَر: حكم الله. والمعنى: اجعل سراجك الذي تسير به في ظلمة الطريق الاستنارة والاهتداء بنور الشرع.

وَتَتْبَعَ الْحَقَّ وَالْقُرْآنَ وَالدِّينَا

٤)وَكُنْ لِخَيْرِ خَلْقِ اللهِ مُنْتَسِبًا ** عَلَى رَفِيعِ جَنَابٍ مِنْهُ مُحْتَسِبًا

وَاذْكُرْ إِلَهَكَ لَا تَغْـــتَـــرَّ مُنْتَصِبًا[١] ** وَأَنْ تُرَى خَاشِعًا لِلَّهِ مُكْتَئِبًا[٢]

عَلَى ذُنُوبِك طُولَ الدَّهْرِ مَحْزُونًا[٣]

***

١- أي: كن منسوبًا لخير الخلق بالإيمان والعمل الصالح، محسوبًا على جنابه العالي، واذكر إلهك قائمًا على الشرع مجتهدًا في العبادة والذكر، وإياك أن تنخدع بالدنيا وبنفسك وتُعجب بعملك.

٢ - في بعض المصادر (تاريخ بغداد وذيوله١٣٣/١٧): وَأَنْ تُرَى خَاشِعًا لِلَّهِ ذَا وَجَـــلٍ، وفـــي بعضها (خريدة القصر٨١/١٨): وَأَنْ تُرَى خَائِفًا لله ذَا نَدَمٍ

٣ - في بعض النسخ: عَلَى ذُنُوبِك والتَّفْرِيطِ مَحْزُونًا

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة مع الشيخ وشعره، يخلص البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

- قام الشيخ بدور عظيم في الدعوة إلى الله، وتزكية النفوس، والأخذ بأيدي الخلق إلى المولى_ سبحانه_، ودلالتهم عليه.
- قيام الشيخ بدور كبير في العملية العلمية في صعيد مصر، له الأثر البارز والواضح.
- تلاميذ الشيخ كانوا نواة للعملية التعليمية في كثير من قرى الصعيد.
- تمتع الشيخ بمنزلة علمية عالية، ودرجة رفيعة في القرب من الله عز وجل، وحُسْنِ خُلُق وخِلْقَة.
- محبته القوية لله ورسوله وآل البيت.
- كان الشيخ وارثًا كاملًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- المنزلة العظيمة التي حظي بها الشيخ في المجتمع.
- قوة شعره، وجزالة ألفاظه، وعمق معانيه.
- تنوع أغراضه الشعرية، وإن كانت لا تخرج عن الأدب الإسلامي.
- ميل الشيخ إلى التشطير والتخميس رغم قدرته على النظم منفردًا، والسِرّ في ذلك سيادة ثقافة التشطير والتخميس في عصره.
- قدرته الفائقة على تأريخ الأحداث بالشعر.

هذا واللهَ أسأل أن أكون قد وُفقت في الوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على معلم الخير سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين.

***

المصادر والمراجع

● **القرآن الكريم كتاب الله** " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ".

الكتب والمصادر العامة:

١) **أحزاب وأوراد الطريقة السمانية الخلوتية**، إعداد: الشيخ/ محمد أحمد محمد حسين الهماص، ن: دار الإشراق بسوهاج.

٢) **أزاهير الرياض في مناقب الأستاذ الشيخ أحمد الطيب بن البشير**، تأليف: الأستاذ الشيخ/ عبد المحمود ابن الشيخ نور الدائم الطيبي السماني، تصدير: الشيخ عبد المحمود الشيخ محمد الفاتح، ن: مكتبة القاهرة، ط: الخامسة، ١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م.

٣) **إكمال الأعلام بتثليث الكلام** لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، ت: سعد بن حمدان الغامدي، ن: جامعة أم القرى_ مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤) **أنساب الأشراف** لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، ن: دار الفكر_ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٥) **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية.

٦) **تاريخ بغداد وذيوله** لأبي بكر أحمد بن علي بْن ثابت بْن أَحْمَد بْن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، ن: دار الكتب العلمية_ بيروت، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.

٧) **تاريخ دمشق** لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، ن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٨) **تراجم أعيان الأسر العلمية في مصر خلال القرن الرابع عشر الهجري** لجلال محمد حمادة، تقديم: الأستاذ/ محمد بن عبدالله آل رشيد، ن: دار الفتح، ط: الأولى، ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

٩) **تهذيب اللغة** لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي_ بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

١٠) **التوقيف على مهمات التعاريف** لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ن: عالم الكتب_ القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١١) **جمهرة الأزهريين الوسطى** للأستاذ الدكتور/ أحمد نبوي الأزهري، تقديم: أ.د/ علي جمعة، ن: مكتبة كشيدة.

١٢) **جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين** للأستاذ الدكتور/ أسامة السيد محمود الأزهري، تصدير: د. مصطفى الفقي، ن: مكتبة الإسكندرية، ١٤٤٠ه/٢٠١٩م.

١٣) **جمهرة اللغة** لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، ن: دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.

١٤) **الجنى اليانع الأقرب للعلامة محمد الجفري على التوسل المسمى بجالية الكرب ومنيلة الأرب للأستاذ محمد عبدالكريم السمان، الشهير بشرح التوسل**، اعتنى به: الشيخ عبدالعزيز محمد إبراهيم الجمل.

١٥) **خريدة القصر** لعماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبي عبد الله (ت: ٥٩٧هـ)، ن: الدار التونسية.

١٦) **خزانة التراث_ فهرس مخطوطات**، قام بإصداره مركز الملك فيصل، وهو ضمن خدمة المكتبة الشاملة، ومرقم بترقيمها.

١٧) **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن

هاني فحص، ن: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٨) **الدليل العام للقطر المصري والخارج**، تأليف: اميل ماكريوس، ن: مطبعة المقتطف والمقطم بمصر، ١٩٣٤م.

١٩) **ديوان الأفوه الأودي**، شعر: الشاعر الجاهلي الأفوه الأودي، صَلاءة بن عمرو بن مالك اليمني (ت: ٥٦٠ م)، ت: د. محمد ألتونجي، ن: دار صادر_ بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠) **ديوان الإمام الشافعي**، اعتنى به: د. عمر فاروق الطباع، ن: شركة دار الأرقم_ بيروت_ لبنان.

٢١) **ديوان الإمام علي بن أبي طالب**، جمع وترتيب: عبدالعزيز الكرم، ط: الأولى، ١٤٠٩ه/ ١٩٨٨م.

٢٢) **ديوان الشيخ عبدالرحيم بن أحمد البرعي**، مطبعة: الطوخي بالقاهرة، ١٢٨٦ه.

٢٣) **ديوان الفرزدق**، اعتنى به: الأستاذ/ علي فاعور، ن: دار الكتب العمية بيروت_ لبنان_ ط: الأولى، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.

٢٤) **شمس التحقيق وعروة أهل التوفيق وبعده كتاب نصيحة الذاكرين** للشيخ أحمد بن شرقاوي الخلفي المالكي الخلوتي، ن: المطبعة الخيرية بالقاهرة، ط: الأولى، ١٣٠٧ه.

٢٥) **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، ت: د/ حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود/ يوسف محمد عبد الله، ن: دار الفكر المعاصر_ بيروت_ لبنان، ودار الفكر_ دمشق_ سورية، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٦) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، ت/ أحمد عبد الغفور عطار، ن/ دار العلم للملايين - بيروت، ط/ الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٧) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، ن: دار إحياء التراث العربي_ بيروت.

٢٨) **غاية المطلوب وأعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب الجنة** لابن الديبع الشيباني (ت:٩٤٤هـ)، ت: د. رضا محمد صفي الدين السنوسي، ن: مؤسسة الريان_ المكتبة المكية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢٩) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، ن: دار المعرفة_ بيروت، ١٣٧٩ه، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

٣٠) **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** للدكتور/ سعدي أبو حبيب، ن: دار الفكر_ دمشق - سورية، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

٣١) **قلائد الجواهر في مناقب عبدالقادر** للعلامة محمد بن يحيى التاذفي الحلبي (ت:٩٦٣ه)، وبهامشه كتاب فتوح الغيب للشيخ محي الدين عبدالقادر الجيلاني (ت:٥٦١ه)، ن: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثالثة، ١٣٧٥ه/ ١٩٥٦م.

٣٢) **لسان العرب** لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ن: دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٣٣) **المحكم والمحيط الأعظم** لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، ت: عبد الحميد هنداوي، ن: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٣٤) **المستطرف في كل فن مستطرف** لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبي الفتح (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ن: عالم الكتب_ بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٥) **مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار** للشيخ حسن العدوي الحمزاوي، ن: المكتبة الأزهرية، ط: الثانية، ١٣٢٨ه.

٣٦) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ن: المكتبة العلمية - بيروت.

٣٧) **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين**، جمع وترتيب وتنفيذ: هيئة المعجم، ن: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط: الثانية، ٢٠٠٢م.

٣٨) **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، ن: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٩) **المعجم الوسيط**، إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، ن: دار الدعوة.

٤٠) **نسب قريش** لمصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبي عبد الله الزبيري (المتوفى: ٢٣٦هـ)، ت: ليفي بروفنسال، ن: دار المعارف_ القاهرة، ط: الثالثة.

المخطوطات:

١) **مخطوطة الشيخ أبو المجد سيد إسماعيل**، كتبها بخط يده، وجمع فيها كُلّ قصائد شيخه سيدي/ شيخون الليثي.

٢) **مخطوطة الشيخ إبراهيم فرح سلامة**، كتبها بخط يده، ودون فيها معظم قصائد شيخه السيد/ شيخون الليثي.

٣) وهناك مخطوطات عبارة عن أوراق هنا وهناك عند أحباب الشيخ ومريديه.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢٣٧٣
القسم الأول: سيرة الشيخ	٢٣٧٦
القسم الثاني: جمع وتحقيق قصائد الشيخ	٢٣٩١
أولًا: القصائد التي قالها في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	٢٣٩١
ثانيًا: ما قاله في مدح آل البيت عليهم السلام.	٢٤٠٦
ثالثا: ما قاله فيما يُسمّى بالشعر الرمزي، وخمريات التصوف، والمناجاة	٢٤١٦
رابعًا: ما قاله في أغراض شتى	٢٤٢٧
الخاتمة	٢٤٣١
المصادر والمراجع	٢٤٣٢
فهرس الموضوعات	٢٤٣٧

تم بحمد الله